بين العدوانيـة و العنـف المدرسي
- دراسـة مقارنـة -

عبد القادر شعشوع
طالب باحث
تيسمسيـلت

المقدمـة:

قد يبدو مصطلح"العنف المدرسي"تعبيرا خاطئا من الناحية العلمية والأخلاقية نظرا للقيم التي تحملها صفة مدرسي وللصفات والخصائص التي يتصف بها المنتمون للمدرسة تلامذة كانوا أو مربين أو مشرفين إداريين .

إن المتعارف عليه عند كل الأمم- باختلاف عقائدها—وعبر تاريخ البشرية كله أن المدرسة هي مصنع الاستقامة والصلاح، والهدف من مرور الإنسان بها هو صقله وتغيير جميع جوانب شخصيته نحو الأمثل ونحو الكمال .

غير أن ما تعيشه المدرسة اليوم في مختلف دول العالم- بأوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا وغيرها-من مظاهر العدوان وسوء التوافق بين مختلف العناصر المكونة لها (بين التلاميذ والمعلمين، بين التلاميذ أنفسهم، بين المعلمين وأولياء التلاميذ، بين المعلمين والأولياء وهيئة التأطير الإداري...الخ) هو أمر يدعو إلى القلق، ويلزم القائمين عليها بالتحرك العاجل للبحث في أسباب هذا الانقلاب غير المتوقع و السريع في منظومة قيم كانت تبدو-إلى وقت قريب-صامدة غير قابلة للزوال (الحياء عند التلاميذ، قداسة المعلم، هيبة المدير والمشرف... الخ).

إن المطلوب اليوم منا هو إيجاد الآليات المناسبة لإرجاع قوة المدرسة وتأثيرها في توقيف هذا الخطر الذي يهدد كيانها وكيان الأمة كلها (العدوانية عند التلميذ، العنف المدرسي).

لقد كانت المدرسة أقوى عوامل التربية المباشرة بعد الأسرة، فهي العامل الذي لا يمكن الاستغناء عنه لاكتمال النمو الطبيعي للشخصية الإنسانية بجميع مظاهرها— الجسمية والعقلية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها— ذلك أن التحاق الطفل بها في مرحلة الحضانة (الطفولة الثانية من **03**إلى **06** سنوات) يتزامن وتطور القدرات العقلية والاجتماعية والوجدانية لديه بصورة واضحة مما يجعلها عاملا خطيرا في توجيه هذه القدرات والوصول بها إلى مرحلة النضج السليم .

غير أن مظاهر العنف والعدوان والتمرد والانحلال في الأوساط المدرسية يدل على فشل هذه الأخيرة في القيام بالمهام المنوطة بها لأسباب عديدة .

إن واجبنا اليوم هو سرعة التحرك—على اختلاف انتماءاتنا الفكرية والروحية—لاحتواء هذا المشكل الذي ينذر بالقضاء على المدرسة والأسرة معا.

والبحث المتواضع الموجود بين أيدينا يدخل في هذا الإطار، إنه محاولة لتشخيص هذا المشكل والمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة له، بل ومحاولة إيجاد الآليات الوافية منه قبل حدوثه إن أمكن ذلك.

وقد احتوت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول.

تم التركيز في المقدمة على تبيان خطورة السلوك العدواني والعنف المدرسي على الأجيال الناشئة وتوعية المربين والأولياء بذلك، خاصة وأن الظاهرة غريبة على المجتمعات العربية والإسلامية وستكون لها انعكاسات خطيرة على كيان الأمة كلها.

وتناول الفصل الأول تعريف السلوك العدواني، وتعريف العنف والمقارنة بينهما من حيث الخصائص والمظاهر، ثم أهم النظريات المفسرة للسلوك العدواني خاصة النظريات النفسية والاجتماعية.

أما الفصل الثاني تم التطرق فيه إلى تعريف العنف واتجاهاته في البلدان الغربية والعربية ومنها الجزائر

واحتوى الفصل الثالث على الطرق والأساليب الممكن استعمالها لتجنب حدوث العنف من أصله لدى التلاميذ حرصا على سلامتهم النفسية والاجتماعية وصونا لأمن المجتمع واستقراره.

الدراسات السابقة حول السلوك العدوانـي

إن الدراسات النفسية التي تناولت موضوع السلوك العدواني وعلاقته بجوانب الشخصية الأخرى ومكوناتها وخصائصها يمكن تصنيفها إلى صنفين متمايزين ومتكاملين في آن واحد:

الصنف الأول: وتمثل في الدراسات والبحوث النفسية التي تناولت السلوك العدواني لدى الشخصيات الجانحة والمنحرفة أو لدى الأشخاص الذين ارتكبوا جرائم عنف في حق الغير.

الـصنـف الـثـانـي: وتمثل في الدراسات والأبحاث النفسية التي حاولت دراسة العلاقة بين السلوك العدواني وخصائص الشخصية الأخرى لدى الأفراد الأسوياء كالعلاقة بينه وبين التخلف العقلي، وبينه وبين المكانة الاجتماعية والاقتصادية مثلا ... الخ .

وقد بدأ الاهتمام بدراسة ظاهرة العدوان أو العنف نتيجة تطور الوعي العام بمشاكل الطفولة في مطلع القرن العشرين وخاصة بعد تطور علم نفس الطفل وتأكيده على مرحلة الطفولة وأهميتها في تشكيل شخصية الفرد وضرورة توفير العوامل البيئية المناسبة لنمو الطفل جسميا ونفسيا وعقليا بكيفية سوية عادية .

ومما ساعد على الاهتمام بظاهرة العدوان والعنف لدى الأطفال والشباب ظهور الكثير من المؤسسات القانونية والاجتماعية التي تدافع عن حقوق الطفل وتدعو لحمايته من جميع أشكال الإساءة والاستغلال والعنف بمظاهره المختلفة، والاهتمام به كإنسان مستقل وكامل الحقوق.

وسنذكر فيما يلي على سبيل المثال لا الحصر–مجموعة من هذه الدراسات.

الدراسات :

دراسات أجنبية :

الدراسة الأولى: وهي للباحثة"ليديا جاكسون"حول تمثلات الأبناء للعلاقات الأسرية واتجاهاتهم نحو الآباء .

الـدراسة الـثـانـيـة : "حول "السلوكات المنحرفة للثانويين"والتي شملت **9919** تلميذا **ROBERT BALLON** وهي دراسة "

ثانويا من **6** أكاديميات، وركزت على السلوكات المنحرفة التالية : العنف الجسدي واللفظي، السرقة، إتلاف تحطيم المعدات المدرسية.

الدراسة الثالثة: "وعنونتها بـ "الوقاية من **C.F.E** وهي التي قامت بها الجمعية الفرنسية للتربية من أجل الصحة"العنف في المدرسة "

الدراسة الرابعة : وهي للباحثين"شوكي" و"لودو"اللذين قاما سنة **1993** ببحث على عينة بلغ تعدادها **14278** مراهقا.

الدراسة الخامسة:D.S.P وهي المجموعة بحث تسمى"مجموعة الصحة في العمل"التابعة لمديرية الصحة الكيبيكية حيث قامت بدراسة مشروع تجريبي حول الوقاية من العنف في الوسط المدرسي.

الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: وهي دراسة الأستاذ د. كامل عمران حول تأثير العنف المدرسي على شخصية التلاميذ .
الدراسة الثانية : وهي عبارة عن رسالة ماجستير للطالب محمد عبده الزغير بعنوان "الأبعاد الاجتماعية لظاهرة العنف لدى الأطفال في المجتمع اليمني"
الدراسة الثالثة: وهي للطالبة حنان محمد عبد المجيد إبراهيم حول "تأثير التحولات الاجتماعية الاقتصادية على استثارة ظاهرة العنف المنظم لدى الشباب".
الدراسة الرابعة: وهي للطالب فراح سيد محمد فراج بعنوان"العوامل المجتمعية لظاهرة العنف بين طلبة الجامعات".
الدراسة الخامسة : وهي للأستاذ توفيق عبد المنعم توفيق حول" مكونات العاملية في السلوك العدواني لدى عينات من طلاب المرحلتين الجامعية والثانوية في المجتمع البحريني ".
الدراسة السادسة: وهي للأستاذ عزت سيد إسماعيل حول سيكولوجيا التطرف والإرهاب أجريت في الكويت عام **1996** على عينة عشوائية تمثل مختلف شرائح المجتمع.
الدراسة السابعة: للأستاذ محمد حسن غانم حول رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف.
الدراسات الجزائرية:
الدراســـة الأولى : دراسة رواق عبلة وبحري نوفل سنة **2000**، حول المناطق السكنية الحضرية الجديدة والتهميش الاجتماعي عند الشباب.
الدراسة الثانية : وهي دراسة فريد بوبكر حول أسباب الإخفاق المدرسي باعتباره من عوامل السلوك العدواني والانحراف .
الدراسة الثالثة : والمتمثلة :
1*تقرير المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي المقدم في الفترة بين **14، 16** أكتوبر**1995**.
2*تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي حول التنمية البشرية للعام **1998** واللذين حاولا دراسة العلاقة بين العنف والانحراف من جهة وبين ظاهرة التسرب المدرسي من جهة ثانية.
الدراسة الرابعة: وتناولت العلاقة بين السلوك العدواني والسلوك المنحرف من جهة وبين تعاطي المخدرات من جهة أخرى.

الدراسة الخامسة: وهي دراسة شملت **14** ثانوية بالعاصمة، واستجوب فيها **450** تلميذا أثبتت أن **14** ٪ منهم يتعاطون المخدرات بانتظام.
الدراسة السادسة: وهي عبارة عن دراسة استطلاعية قام بها الأستاذان"ص. بورويلة، ز شارف"تحت عنوان"أساتذة عرضة لعنف البراءة"هدفها معرفة"تمثلات الأساتذة للعنف في المرحلة الثانوية".
دراسة السابعة : وهي للدكتورين بشير معمرية، إبراهيم ماحي تناولت أبعاد السلوك العدواني وعلاقتها بأزمة الهوية لدى الشباب الجامعي.
تعريف السلوك العدواني:
المعنى اللغـوي:
العـــدوان : عـدا فـلان عـدوا وعـدوا وعـدوانا عـداء أي ظلـم ظلمـا جـاوز فيـه العـدو، والعـاد: الظـالم والاعتـداء والتعـدي والعـدوان: الظلـم. قولـه تعـالى: "ولا تعـاونوا علـى الإثم والعـدوان" (لسـان العـرب الجزء **15**/ ص**32**– **33**)

العدوان: عدا عليه عدوا و عدوا. قال تعالى: " فيسبوا الله عدوا بغير علم ". ظلمه ظلما جاوز فيه القدر وهذا تجاوز في الإخلال بالعدالة ، فهو عاد. قوله تعالى: " ولا عدوان إلا على الظالمين "والعدوى الفساد، وعدا اللص على القماش عداء وعدوانا. (تاج العروس ص335 الجزء 10)

العدوان: عدا، عدوا وعدوا وعدوانا (محركة) ، وتعداء وعدا أحضر، وأعداه غيره، والعدوان والعداء : الشديدة وتعادوا : تباروا فيه .

وعدا عليه عدوا وعدوا وعداء وعدوانا بالضم والكسر وعدوى بالضم: ظلمه، كتعدى واعتدى وأعدى وهو معدو ومعدي عليه .

وعدا اللص على القماش عداء وعدوانا بالضم التحريك سرقه .(القاموس المحيط ص 1125)

المعنى الإجرائي :

العدوان مفهوم متعدد المعاني، متداخل العوامل، تنوعت النظريات المفسرة له بسبب ما يشوبه من غموض، واختلفت رؤى الباحثين حول مفهومه،وكثرت التفسيرات التي حاولت تحديد مصادره، ووسائله، وغاياته ونتائجه. فهل العدوان ظاهرة سلبية مرفوضة بكل صورها، أم هو سلوك عاد وطبيعي يؤدي وظيفة حيوية في حياة الإنسان؟ وهل هو سلوك فطري، أم مكتسب يتعلمه الإنسان من البيئة خلال حياته ؟

إن علماء النفس وعلى رأسهم"فرويد"يؤكدون أن للعدوان جانبين أساسيين :

الجانب الأول : هو الجانب الطبيعي والسوي والبناء الذي يستخدم كآلية دفاعية ضد الأخطار التي تهدد راحة الإنسان وسلامته وسعادته .

الجانب الثاني : هو الجانب غير السوي والهدام الذي يستخدم فيه بوعي أو بدونه، كسلاح يعمل في اتجاه الاعتداء والتخريب وتدمير الإنسان وبيئته .

ولهذا السبب ركز علماء النفس والاجتماع والتربية كل جهودهم لبحث ظاهرتي العدوان والعدوانية من حيث ماهيتهما و طبيعتهما والعوامل المؤدية لهما وعلاجهما، وقبل كل هذا، البحث في سبل الوقاية من آثارهما الضارة سواء بالنسبة لسلامة شخصية الفرد أو لانعكاس ذلك على المجتمع عموما .

وبالنسبة لماهية العدوان وشأنه وطبيعته نستطيع القول أنه ظاهرة ملائمة في سلوك كثير من البشر، لها عواملو دوافع تحركها، بعضها من داخل الإنسان نفسه و الأخرى من محيطه العام الذي يعيش فيه .

ولقد عرفت الإنسانية أول صور السلوك العدواني عن طريق ما حدث بين ابني آدم"عليه السلام" قابيل وهابيل، كما يصور ذلك القرآن الكريم: "...فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين "(سورة المائدة الآية 30).

وهناك من علماء النفس من يعتبر العدوان أحد أنواع الدوافع الإنسانية الأساسية إلى جانب نوع آخر من الدوافع تسمى دوافع اللبيدو (سيجموند فرويد).

ويستخدم مفهوم العدوان ليدل على استجابة الفرد تجاه مشاعر الإحباط والخيبة والحرمان وذلك لمهاجمة مصدر هذه المشاعر أو بديله.

":العدوان سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا، أو ماديا صريحا أو ضمنيا، مباشرا**BUSS** – تعريف"
أو غير مباشر، ناشطا أو سلبيا. ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نقص للشخص نفسه صاحب السلوك أو للآخرين.

":هو السلوك الذي يهدف إلى إلحاق الأذى ببعض الأشخاص والموضوعات.**BERKOWITZ** – تعريف
":هو السلوك الذي يصدر عن فرد أو جماعة من الأفراد بقصد إيذاء **الآخرين**BERTRAM– تعريف"":السلوك

العدواني—عند الطفل–هو تصرف يقصد فيه الطفل عمدا **إيذاء ROBERT SEARS**– تعريف"شخص آخر أو شيء آخر. و يعتبر ضرب الطفل للعبته—دون قصد–سلوكا غير عدواني.

يرى الباحثان"عبد الله سالمان إبراهيم"و"محمد نبيل عبد الحميد"أن العدوانية مصطلح يتضمن ثلاثة مفاهيم أساسية هي: ويقصد به الهجوم الصريح على الغير أو الذات ويأخذ شكل الهجوم **البدني AGRESSION**— العدوان أو اللفظي أو التهجم (العدوان الصريح). (مشكلات الأطفال السلوكية ص49–51) ويقصد بها ما يحرك العدوان وينشطه ويتضمن الغضب والكراهية **HOSTILITY**–العدوانية:والحقد والشك. ويطلق عليها بعض الباحثين اسم (العدوان المضمر أو الخفي). وهو الحلقة التي **AGRESSIVITY**

– الميل للعدوان : (نزعة عدوانية تربط بين العداوانية كمحرك والعدوان كسلوك فعلي.

تعريف أدلـر: هو أي مظهر لإرادة القوة .

تعريف" دولارد "و أغلب السلوكيين: هو فعل يمثل استجابة تهدف إلى إلحاق الأذى بكائن ما أو بديله .

تعريف فرويد: هو مظهر لغريزة الموت في مقابل الليبيدو كمظهر لغريزة الحياة .

تعريف CHAPLIN: هو هجوم أو فعل مضاد موجه نحو شخص أو شيء ما.

تعريف SYKES: هو الشروع في التشاجر والتحضر للمهاجمة.

ويعرفه بعض الباحثين بأنه سلوك يقصد به المعتدي إيذاء الشخص الآخر، كما أنه نوع من السلوك الاجتماعي يهدف إلى تحقيق رغبة صاحبه في السيطرة وإيذاء الغير أو الذات تعويضا على الحرمان أو بسبب التثبيط، فهو يعد استجابة طبيعية للإحباط يكتسب عن طريق التعلم الاجتماعي.

و يسمى العدوان اتجاه الآخر"سادية" **SADISM** " .

أما إن وجه للذات فيسمى" مازوشية" "**MASOCHISM** ".

- **تعريف " فيليب هاريمان ":** هو السلوك الذي يقصد به إيذاء أو جرح شخص آخر، ويعتبر تعويضا عن الإحباط المستمر، كما ان هناك علاقة طردية بينهما. ويعتقد "هاريمان"أن العدوان قد يكون عاما يتجه نحو المجتمع كله كما هو الأمر عند السيكوباتيين والأحداث الجانحين، أو قد يكون خاصا يوجه نحو موضوع "يتمثل في جماعات الأقلية أوأفراد معينين. وقد يتجه حقيقة نحو**SCAPE GOAT**يعتبر كبش فداء " الشخص المسؤول فعلا عن حدوث الإحباط .

": هوأي نشاط هدام أو تخريبي يقوم به الفرد لإلحاق الأذىE.R.HELGARD– تعريف "هيلجارد" بشخص آخر أو بجماعة، سواء كان هذا الأذى ماديا أو معنويا (جرح، استهزاء، سخرية ،... الخ).

- **تعريف "أنطوني ستور":**هو سمة طبيعية في الكائن البشري الذي يعتبر أكثر الأجناس تدميرا لبني جنسه، وأكثرها ميلا لممارسة القوة ضدهم. ويرى "ستور"أن الإنسان يعتبر أقسى الكائنات الحية في الكون ويحمل داخله دوافع وحشية تدفع به للقتل وسفك الدماء.

ولكن يبدو لي أن هذا الباحث بالغ في التشاؤم عند نظرته للإنسان، فالواقع أنه بقدر وجود هذه الصفات السلبية التي ذكرها—في الإنسان–يوجد ما يقابلها من صفات إيجابية تتمثل في العطف، الحنو، الحنان والإيثار، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن الأقرب للصواب هو القول أن الإنسان يحمل الاستعدادات المختلفة–استعدادات الخير والشر معا–، وأن البيئة بمعناها العام هي التي تساهم في إظهار هذه أو تلك للوجود وتحويلها إلى سلوك في الحياة "...ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها "سورة الشمس الآيتان**8،7**" يولد الولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " (حديث شريف).

ويلاحظ أن "ستور"وصف العدوان واعتبره من خصائص الكائن الإنساني دون تحديد لماهيته، فهو يرى أن تعريفه أمر صعب، وأنه رغم شيوع كلمة (عدوان) إلا أنها تستخدم بمعان كثيرة مما يجعل تعريفها تعريفا جامعا مانعا عملية لا تدرك بسهولة ويسر. فعلماء النفس والأطباء العقليون يستخدمونها للتعبير عن جملة سلوكات إنسانية متنوعة ومتباينة، فالرضيع الذي يصرخ بسبب حاجته للحليب هو عدواني، والحارس الذي يقتل أسيرا هو عدواني، والزوجة التي تحاول الانتحار حفاظا على زوجها وحبه لها هي عدوانية ...الخ، فالمصطلح أصبح يستعمل للدلالة على مواقف متباعدة المعنى، فحماس الأنصار في الملعب عدوان تماما مثل حادثة قتل مروعة وهذا خطأ؛ فهناك كثير من السلوكات لا يجب أن تسمى عدوانا، فالقتل في عمل بطولي مشروع كالدفاع عن الوطن والعرض مثلا ليس عدوانا وهكذا.

ومن الصعوبات التي تواجهنا عند محاولة تحديد مفهوم العدوان هو عدم وجود فاصل ملموس بين السلوك الضروري للتكيف الاجتماعي والضروري للتكيف الذاتي ونمو الشخصية خاصة في مراحل معينة من نمو الكائن الإنساني، فالتمرد على سلطة الأسرة واحتوائها للطفل يعتبر عدوانا من طرف هذا الأخي ، ولكنه من الناحية النفسية يعبر عن ظهور الحاجة للاستقلال التي لا بد منها لنمو الشخصية نموا متزنا وسليما. وتعامل الفرد بالقوة مع المواقف المحبطة نعتبره عدوانا أيضا ولكن هذا الأسلوب نفسه في التعامل هو الذي يؤدي إلى التغلب على مشاكل الحياة وإلى السيطرة على العالم الخارجي وتحقيق الإنجازات الإنسانية العظيمة وبناء الحضارات.'سيكولوجية الإرهابي ص**108– 109**)

أما علماء التحليل النفسي فبرغم اعتقادهم في صحة معلوماتهم وكمالها عن العدوان إلا أنها تبقى ناقصة لمحدودية عينة الدراسة (مجموعة من الأفراد فقط) ، وشذوذها باعتبارها عينة من المرضى نفسيا لا يمكنها أن تمثل المجتمع الإنساني لخصوصية مواصفاتها .

والشيء نفسه يمكن قوله عن علماء النفس الذين يأخذون معارفهم وأفكارهم من خلال نتائج المعامل النفسية، فهم حقيقة ينظمون تجارب تظهر فيها زيادة السلوك العدواني أو نقصه، ويدرسونها ويحللون نتائجها تحليلا إحصائيا.ولكن تبقى هذه المواقف معملية مخبرية أي اصطناعية تفصل العدوان كسلوك عن الحياة النفسية الحقيقة أين يتأثر بمشاعر وحالات نفسية أخرى ويمتزج معها (رغبات، مخاوف، إحباط ...الخ). (نفس المرجع السابق **ص112**)

وفي محاولة لتوضيح المعنى الواسع للعدوان يؤكد"ستور"أن تعريفه **الاستجابة الناتجة عن الإحباط أو محاولة أذى الغير بشكل من الأشكال، هو تصنيف لهذا** المفهوم ينتج عنه تغيير وتحريف لمعناه المستمد من الطبيعة الإنسانية، بدليل أننا نستعمل كثيرا من الألفاظ التي توحي بالعدوانية في مجالات كثيرة من حياتنا الفكرية والعقلية، فنحن نقول مثلا (لا بد من التحضر والتهيؤ لتلقي العلم) رغم أن كلمتي تحضر وتهيؤ تعبر عن الاستعداد للهجوم، ونقول (نهاجم المشكلة) وكلمة نهاجم تتضمن استعمال القوة، ونقول (يكافح الفقير من أجل لقمة العيش) والكفاح يتضمن العنف والعدوان والقوة، وغير ذلك من الألفاظ التي نستخدمها لفهم العالم والسيطرة عليه إخضاعه للمصالح الإنسانية وخدمتها. فالعدوان في الطبيعة الإنسانية ليس فقط هجوما ضد الآخر أو دفاعا عن الذات، ولكنه وسيلة لكل إنجاز عقلي يسهم في حماية الذات ويطور الشخصية الإنسانية ويعمل على نضجها وسيطرتها على الكون.

لكن هناك أمر لا بد من الانتباه إليه وإعطائه ما يستحق من الحيطة والحذر وهو أن هذه النزعة –نزعة حماية الذات وتطوير الشخصية ونضجها –هي نفسها النزعة التي يمكن أن تدمر الكون كله خاصة في ظل وجود أسلحة مدمرة كالسلاح النووي وتهدد الإنسان وحضارته وهذا هو سبب خوف الغرب –حاليا–من النزعة العدوانية في الإنسان.وإزاء هذا الوضع– وكإجراء وقائي– فإن ما ينبغي الإهتمام به هو الجانب النفسي والأخلاقي والعقائدي والاجتماعي في الإنسان. إن تنمية

هذه الجوانب في الشخصية الإنسانية بصورة طبيعية سوية هي التي توجه الطاقة الإنسانية العظيمة نحو البناء ونحو إسعاد الإنسان، أما التركيز على الجوانب الاقتصادية المادية وعلى الجوانب العسكرية دون ضمان شخصية سوية متزنة فهو مخاطرة بمصير الإنسان والإنسانية.

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن استخلاص التعريف التالي:

السلوك العدواني هو أي سلوك يصدر عن فرد (أو جماعات) ، اتجاه فرد آخر (أو آخرين) ، أو اتجاه الذات، لفظيا كان أو ماديا، ايجابيا كان أو سلبيا، مباشرا كان أو غير مباشر، أملته مواقف الإحباط أو الغضب أو الدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام أو السيطرة أو الحصول على مكاسب معينة ومحددة. وترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة من طرف الآخر أو الأطراف الأخرى.

العنـف:

يستخدم الكثير من الباحثين مفهومي العدوان والعنف بنفس المعنى، لكن المفهوم المتداول في الكتابات النفسية والتربوية والقائم على التعريف الإجرائي لكل منهما هو أن العدوان أعم من العن. فالعنف شكل من أشكال العدوان فقط يتمثل في الجانب المادي المباشر المتعمد من العدوان، ويعرف بأنه سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالآخر أو بالآخرين أو ممتلكاتهم.

فالعدوان يتسم بالعمومية بحيث أن كل ما هو عنف يعتبر عدوانا ولكن ليس كل عدوان عنفا، فالإضراب مثلا يعتبر عدوانا سلبيا ولكنه ليس عنفا. وكذلك إطلاق شائعات تسيء لجهة ما يعتبر عدوانا غير مباشر ولكنه لا يعد عنفا.

وقد يكون الاهتمام الكبير بدراسة ظاهرة العنف– خاصة في السنوات الأخيرة– من الأسباب الوجيهة التي جعلت هذا المفهوم مرادفا في دلالاته لمفهوم العدوان وهو أمر زاد من صعوبة تعريف العنف والعدوان على حد سواء .

ورغم أن التداخل بين المفاهيم في ميدان علم النفس والتربية أمر مألوف يجب التعامل معه كوضع تفرضه طبيعة الشخصية الإنسانية بجوانبها المتداخلة المتكاملة، إلا أن واقع الدراسة والدقة العلمية يفرضان على الباحث التمييز بين المفهومين حتى يمكن تصور دلالة كل مفهوم على حدة ومدى تعبيره على العمليات النفسية والحالات السيكولوجية المقصودة .

تعريف العنف :

يوصف العنف بأنه ذلك السلوك المشوب بالقسوة والقهر والإكراه، وهو سلوك غير حضاري مرتبط بمعنى البدائية. وتختلف تعريفاته كمفهوم من بيئة ثقافية لأخرى باختلاف المقصود منه إذا كان عنفا أخلاقيا أو سياسيا أو قانونيا أو نفسيا أو اجتماعيا

التعريف اللغوي: هو الخرق بالأمر،وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق،عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة. وأعنفه وعنفه تعنيفا. وهو عنيف إدا لم يكن رفيقا في أمره. (لسان العرب ج**9** ص **257**)

العنف : اقتصر الجوهري والصاغاني والجماعة على الضم فقط وقالوا: هو ضد الرفق، الخرق بالأمر وقلة الرفق به ومنه الحديث: ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف"، عنف ككرم عليه، وبه يعنف عنفا وأعنفته أنا وعنفت. (تاج العروس ص **205** الجزء **06**)

العنف: ضد الرفق: عنف، ككرم عليه و به، وأعنفته أنا، وعنفته تعنيفا .

والعنيـــف: مـن لا رفـق لـه بركـوب الخيـل، والشـديد مـن القـول والسـير، وكـان ذلـك منـا عنفـة بالضـم وبضمتين، واعتنافا.

وعنفوان الشيء بالضم وعنفوة، مشددة: أوله أو أول بهجته. وهم يخرجون عنفوانا عنفا عنفا بالفتح: أولا فأول.

والعنفة: محركة: الذي يضربه الماء فيدير الرحى وما بين خطي الزرع.

اعتنف الأم: أخذه بعنف وابتدأه وائتنفه وجهله أو أتاه ولم يكن له به علم .

(القاموس المحيط ص **1221**).

وأعنف الشيء أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم (ابن منظور**257**) ، وهو استخدام القوة استخداما غير مشروع (العايد **872**) .

التعريف الإجرائي:

- **تعريفه في قاموس أكسفورد:** العنف هو ممارسة القوة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما يعتبر الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا، أو تدخلا في حرية الآخر الشخصية عنفا (wilson **221**).

- **تعريف لالاند :** يعرفه في موسوعته الفلسفية بأنه سمة ظاهرة أو عمل عنيف بالمعاني، وهو الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة، ويربط بين العنف وبين الانتقام (والثأر) ، وهو رد فعل عفوي من الضمير الأخلاقي المهان الذي يطالب بمعاقبة جريمته(DOMENACH **720**)

- **تعريف"ســـاندابول روكينـــغ ":**هـو الاسـتخدام غـير الشـرعي للقـوة أو التهديـد باسـتخدامها لإلحـاق الأذى

والضرر بالآخرين.

- **تعريف" دينيستين** ":هو استخدام وسائل القهر والقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص لممتلكات من أجل تحقيق أهداف غير قانونية ومرفوضة اجتماعيا .

- **تعريف "زاموث ":** هو كل تدخل بصورة خطرة في حرية الآخر بغية حرمانه من حرية التفكير والرأي والتقرير (بيير فيو **142**).

- **تعريف مصطفى حجازي :** العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين عند فشل الاتصال بوسائل الحوار العادية، ويعتبر أشهر الوسائل لتجنب العدوانية التي تدين الذات الفاشلة بشدة عن طريق توجيه هذه العدوانية إلى الخارج بشكل مستمر ومتكرر عند تجاوزها حدود احتمال الفرد.

- **تعريفه في معجم العلوم الاجتماعية:** العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع وغير قانوني من شأنه التأثير على إرادة فرد ما (أحمد زكي بدوي ص **441**).

- **تعريفه في الموسوعة الفلسفية العربية :** العنف هو أي سلوك يقصد به اغتصاب شخصية الآخرين وأخذ حقوقها أو ممتلكاتها أو هما معا (أدونيس **625**).

"– تعريف " STRAUSSوGELLES" :هو سلوك عمدي أو شبه عمدي هدفه إيذاء شخص آخر بدنيا.

وهناك مفاهيم أخرى يستعملها بعض الباحثين للدلالة على معنى العنف مثل الانتهاك، العدوان، إساءة المعاملة...الخ.

أشكال العنف و خصائصه : هناك أشكال متعددة منها :

– العنف المادي، والعنف غير الماد.

–العنف الإيجابي (المتمثل في الضرب) ، والعنف السلبي (المتمثل في الإهمال) .

أما أهم خصائصه فهي كالتالي :

1- تعمد إيذاء طرف آخر، وإن لم يتم ذلك لسبب من الأسباب (توفر القصد والنية).
2- قد يكون العنف فرديا أو جماعيا، موجها نحو فرد أو جماعة أو موجهة نحو الذات.
3- قد يكون العنف إيجابيا (ضرب، تحطيم، إهانة...الخ) بسبب أذى للطرف الآخر، وقد يكون سلبيا حيث يتمثل في عد قيام الفرد بأفعال تمنع الأذى عن الآخر
(مثل الامتناع عن تقديم المعونة لمستحقها وقت الضيق).
4- قد يكون العنف ماديا يستخدم فيه الجسم أو أدوات أخرى، و قد يكون لفظيا كالشتم و السخرية...الخ
5- قد يكون العنف مشروع (مقاتلة عدو، حماية الأعراض والممتلكات وحماية الصالح العام...الخ)، وقد يكون غير مشروع إن كان يمثل انتهاكا لقيم المجتمع وتقاليده وقوانينه.
6- قد يكون العنف في صورة رد فعل أو استجابة لمثير من طرف أو جهة أخرى مثل رد فعل اتجاه اعتداء من الطرف الآخر (استعادة حق، انتقام...الخ). وقد يكون تحرشيا يحدث دون مبرر عدائي من الطرف الآخر وهدفه تحقيق مكاسب معينة .

المقارنة بين السلوك العدواني والعنف :

من خلال مختلف الدراسات والأبحاث التي تناولت المفهومين يمكن التمييز بينهما كالتالي:
1- أصل كلمة"العدوان"هو سيكولوجي (تحليل نفسي)، بينما أصل كلمة" العنف " فيزيائي يستعمل في السياسة والاجتماع للدلالة على القوة سواء كانت جسمية أو غيرها.
2- يظهر العنف كنتيجة لحالات نفسية معينة مثل الغضب، الحقد والكراهية... وغيرها، فهو ذو نزعة أخلاقية، بينما يظهر العدوان كمحاولة للاحتفاظ بأفضل توازن فيزيولوجي. فمصدر العنف هو القمع الذي يفرضه المجتمع ولكن مصدر العدوان هو الإحباط، وهدفه إعادة التوازن.
3- العدوانية من مقومات الكائن البشري ومصدرها الشخص نفسه، أما العنف فهو نتيجة لمواجهة تحولات وقتية ومصدره المجتمع.
4- العدوانية موجهة ضد الآخر (سادية) وضد الذات (ماسوشية) ، بينما العنف موجه ضد الآخر فقط.
5- من الصعب جدا مقاومة العدوانية بطريقة مباشرة، لكن يمكن تغيير أهدافها وأشكالها (كاللعب مثلا) لأن قمعها يؤدي إلى الشعور بالحرمان. أما العنف فيمكن القضاء عليه بتبدل المواقف الفردية والأوضاع الاجتماعية في الوقت نفسه .
6-القلق النفسي والتوتر يؤديان إلى مضاعفة العدوانية، لكن القمع هو الذي يضاعف العنف (مصدر العدوان ذاتي، ومصدر العنف اجتماعي).
7-العنف إحدى وسائل التعبير عن العدوان .
8- يمكن تقييم العنف من وجهة أخلاقية لكن لا يمكن ذلك بالنسبة للعدوانية.
9- يعتبر العنف ضروريا لإحداث تغيير ما رغم أنه يواجه بالرفض، لكن العدوان ضروري لإعادة التوازن الراحة الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية (التمييز بين العنف والعدوان د. مراد بوقطاية)

وهكذا يمكننا –من خلال كل ما سبق – القول أنه يستحسن استعمال كلمة عدوان كمفهوم شامل ليفيد البحث السيكولوجي، واستعمال كلمة عنف كمفهوم شامل ليفيد البحث السياسي والسوسيولوجي.
فالتمييز بينهما –رغم أنهما وجهان لعملية نفسية واحدة– يسمح للباحثين أن يدركوا خصائصهما وأهدافهما إدراكا عميقا ودقيقا.

العنف المدرسي:

إن ظاهرة العنف المدرسي غريبة عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية عامة والمجتمع الجزائري خاصة، نظرا للمكانة الاجتماعية التي يحظى بها المتعلم (طالب القرآن في الكتاتيب أو كما يسمى القندوز، التلميذ، الطالب ...) ونظرا للبيئة النفسية والاجتماعية التي تشكلت لديه نتيجة هذه المكانة وما ينتج عنها من إحساس لديه بأنه يجب أن يبقى نموذجا للنبل والرقة واللين والتسامح والتواضع والوداعة...الخ ونظرا للتقدير الذي يحظى به المعلم أيضا والقداسة التي تحيطه من الجميع (تلاميذ،أولياء وسلطة ...الخ) والتبجيل الذي يعامل به (كاد المعلم أن يكون رسولا، من علمني حرفا صرت له عبدا...الخ).

ولذا فإن ظهور العنف داخل المؤسسات التربوية يطرح التساؤل التالي: كيف ظهر العنف في المدرسة؟

وكيف تحولت الوداعة والرقة إلى عنف وقسوة ؟ ما مصدر هذا العنف، هل حدث من داخل المدرسة أم من خارجها ؟ ما السبل لعلاجه ؟ ومن أين نبدأ العلاج، من محيط المدرسة (المجتمع) أو من المدرسة ذاتها؟

وليتسنى لنا الإجابة عن كل هذه التساؤلات لا بد من تحديد المقصود بالعنف المدرسي نظرا للمجالات الواسعة التي أصبح مفهوم العنف يستعمل فيها. كالعدالة والتربية والسياسة وغيرها، فهناك العنف الأسري والاجتماعي والسياسي...الخ بل وظهر في السنوات الأخيرة ما يعرف بعنف الملاعب بصورة حادة، ووجد من الباحثين في السنوات الأخيرة من اعتبر العمليات الإرهابية التي حدثت في العالم(أمريكا، فرنسا، العربية السعودية، مصر، الجزائر...الخ) تطرفا قائما على العنف والعدوانية مثل الأستاذ عبد الفتاح والأستاذ ملحم وغيرهما .

وقد استعمل مؤتمر القاهرة لمكافحة الجريمة الذي انعقد سنة **1995** مصطلح العنف مرادفا لمفهوم الإرهاب والتطرف. فما هو العنف المدرسي بالتحديد ؟ وما هي مؤشراته ؟

تعريف العنف المدرسي:

يبدو أنه لا توجد مؤشرات محددة للعنف المدرسي، متفق عليها عالميا وهذا للأسباب التالية:

1- جل السلوكات التي يطلق عليها صفة العنف المدرسي غير مصنفة كجنح أو جنايات خاضعة لنوع من العقوبات المتضمنة في قانون العقوبات لدول العالم سواء عربية أو غربية. فهذه السلوكات توصف عادة بالسلوكات المنحرفة أو الشاذة أو اللااجتماعية ،فهي مرفوضة عرفا وأخلاقا ولكن لا توجد لها عقوبات رسمية.

2- قلة الدراسات المسجلة للظاهرة واقتصارها على بعض المراحل الدراسية خاصة المرحلة المتوسطة والثانوية التي تتزامن وفترة المراهقة بالنسبة لمراحل النمو.

3- اختلاف المؤسسات التربوية بالنسبة لمفهوم الحوادث المدرسية وعدم الاتفاق على تصنيفها في خانة العنف المدرسي .

4- أغلب الدراسات والأبحاث الميدانية حول ظاهرة العنف التي أجريت في دول كثيرة مثل بريطانيا، أمريكا ألمانيا وغيرها من الدول لم تتوصل إلى تحديد مفهوم العنف المدرسي. وإنما ركزت فقط على مظاهره كالسب والشتم، وتخريب التجهيز المدرسي، وإهانة التلاميذ لمعلميهم ولبعضهم بعضا داخل المؤسسة أوفي محيطها...الخ.

"شيدلر"SHIDLER غير أن هناك من الباحثين من حاول تحديد ماهية العنف المدرسي مثل" الذي يعرفه كالتالي:"هو السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي نحو شخص آخر يقع داخل حدود المدرسة"

ولكن يبدو أن هذا الباحث أيضا لم يستطع تحديد ماهية العنف المدرسي، فهو يكتفي بالقول أنه سلوك عدواني وهذا شيء بديهي فكل عنف يعتبر عدوانا، ويربطه بالحدوث داخل حدوث المدرسة، وهذا الأمر أيضا ليس شرطا كافيا ليكون هذا العنف مدرسيا، فهل كل من قام بسلوك عنيف داخل المدرسة نصف تصرفه هذا بالعنف المدرسي حتى ولو كان هذا العنف موجها للمعلم مثلا من طرف الأولياء أو غيرهم .

يحدث في بعض الزيارات الرسمية التي يقوم بها بعض المسئولين السامين في الدولة مثلا لمؤسسات تربوية أن يهان المعلم وحتى المدير من طرف هذا المسئول، وأتذكر نماذج من هذه المواقف أين تعرض أحد المعلمين لإهانة من والي الولاية داخل القسم وأمام تلامذته (حدث هذا في ثمانينيات القرن الماضي) .

وفي حادثة أخرى تعرض مدير المؤسسة شخصيا (متوسطة كانت ترتب الأولى في نتائجها) للسب والشتم وبألفاظ سوقية داخل الحرم المدرسي وأمام الجميع من طرف الوالي أيضا (حدث هذا في بداية القرن الحالي" ق**21**"). فهل نصنف هذا السلوك العدواني الذي قام به هذا المسئول–تجاه أحد أفراد طاقم المدرسة وداخلها – في خانة العنف المدرسي ؟ وإذا صدر هذا السلوك نفسه من ولي تلميذ تجاه المعلم أو الأستاذ داخل المدرسة أيضا، فهل يسمى عنفا مدرسيا ؟ .

إن ما يبدو لي قريبا من الحقيقة هو أن شرط الحيز المكاني (حدود المدرسة)، ومن يقع عليه العدوان (التلميذ أو المعلم أو المشرف) لا يكفيان أن يصنف بهما عدوانا ما بأنه عنف مدرسي. وحتى يكون العنف مدرسيا لا بد من توافر الشروط التالية:

1- وجود سلوك عدواني، أي تصرف عدائي تلازمه مشاعر سلبية وقت حدوثه.

2– يقوم به أشخاص معينون ذوو مواصفات خاصة وهم بالتحديد تلاميذ يزاولون تعليمهم أو معلمون يمارسون التدريس، أو مشرفون على العمل التربوي والإداري والانضباط داخل المدرسة.

3– يقع هذا العدوان أيضا على نفس الأشخاص المذكورين مع توفر شرط قصد إيذائهم .

4– يأخذ هذا العدوان مظاهر خاصة ومتميزة رغم تباينها حسب الموقف وحسب مصدر العدوان واتجاهه.

–فهناك العدوان الصادر من طرف التلاميذ تجاه معلميهم ويتمثل في العصيان وإثارة الفوضى، والشتم الخفي أو الصريح وغيره.

–وهناك العدوان الصادر من التلاميذ تجاه بعضهم ويتمثل في التشاجر والسرقة، والشتم والاعتداء البدني وغيره.

–وهناك العدوان الصادر من التلاميذ تجاه هياكل المدرسة ومرافقها ويتمثل في الكتابة على الجدران وتحطيم الأثاث وسرقة الأجهزة...الخ.

–وهناك عدوان صادر من الأساتذة والمعلمين أو من المشرفين (الطاقم الإداري والتربوي) تجاه التلاميذ ويتمثل في الضرب والشتم والإهانة وغيرها من أساليب العقاب غير المدرسي أو التربوي.

هذه في رأي هي شروط العنف الذي يمكن أن نقول عنه مدرسيا. لماذا ؟ لأني أعتقد أن الموقف الذي يصدر فيه السلوك يصبغ عليه صفات تكون مختلفة عنها لو حدث هذا السلوك نفسه في موقف آخر (تأثير الموقف في طبيعة السلوك).

ثم إن صفات"التلميذ"تعني وجود شخصية مميزة ذات بنية نفسية مميزة أيضا، فالتلميذ لا يقوم بسلوكه العدواني كفرد فقط إنما كتلميذ له مجاله النفسي الاجتماعي الذي يضبط كل سلوكاته (اتجاهات نفسية خاصة، تركيب وجداني وعاطفي خاص كالإحساس بالبنوة تجاه المعلمين والإداريين قيم معينة، إحساس بالانتماء لهذا المجال الخاص والارتباط به ...).

والشيء نفسه نقوله على عدوان المعلم، وعدوان المؤطرين الإداريين والتربويين تجاه التلاميذ فهم لا يسلكون في فراغ ولا يقومون بعدوانم أو عنفهم كأفراد فقط بل كمربين ومسئولين لهم مجالهم الخاص الذي يؤطر كل نشاط يصدر عنهم (اتجاهات أبوة أو أخوة نحو التلميذ–مشاعر معينة كالعطف).ونتيجة لهذا يصبح السلوك العدواني– كما ذكرت سابقا– متميزا سواء الذي يحدث من التلاميذ أو من المؤطرين، كأن يكون أقل قسوة أو أقل إيلاما

مثلا،ولا يتجاوز حدودا معينة في مظهره البدني أو المعنوي (الضرب أو الإهانة مثلا) ولا تستعمل من خلاله الوسائل الخطيرة المؤدية إلى الموت .

لا شك أن الكثيرين قد يرفضون هذا التحليل ولا يستسيغونه انطلاقا مما تعيشه المدارس في مختلف دول العالم خاصة الغربية منها من حوادث الجنوح والجريمة حيث نسمع أن التلميذ بإحدى المدارس قتل عددا من زملائه أو اعتدى بصورة إجرامية على أستاذه ...الخ. فأين التميز هنا وأين المجال النفسي الذي كونته (التلمذة) أو الأستاذية...الخ.

هنا نقول أن الأمر قد اختلف ولم يعد هناك وجود للمجالات النفسية التي تحدثنا عنها ولم يعد التلميذ ولا المعلم أشخاصا ذوي خصوصية متميزة ولم تبق الروابط النفسية والاجتماعية التي كانت تشكل المجال أو البيئة النفسية لكل منهم (مشاعر الأبوة أو البنوة، روح الانتماء ، مشاعر الحب ... الخ).

لقد أصبحوا أفرادا دون أواصر أو مشاعر تجمعهم وتؤلف بينهم لقد حدث هدم في منظومة القيم لديهم وهذا تحت تأثير عوامل كثيرة أهمها ما أصاب الأسرة من تفكك وانحلال وما نتج عن ذلك من ضعف في عملية التنشئة الاجتماعية وتراجع خطير في عملية تمثل القيم لدى الفرد.

إن العدوان أو العنف المدرسي مرتبط بشبكة العلاقات الاجتماعية وبمنظومة القيم التي تحكم الناس، فكلما قويت هذه العلاقات والقيم قلت حدة العنف والعدوان بدليل ما كانت عليه مجتمعاتنا ومدارسنا، قبل تعرضنا لعملية الغزو الثقافي والفكري حيث كانت بيئتنا الاجتماعية خالية من هذه الظاهرة الغريبة علينا .

اتجاهات العنف المدرسي:

إن ظاهرة العنف قديمة قدم البشرية نفسها، وضحاياه يعدون بالملايين في مختلف بقاع الكون مع اختلاف طبيعته من مجتمع لآخر، ومن دولة لأخرى. فهو في المجتمعات الغربية وفي الدول المتطورة عنف إجرامي منظم،أما في مجتمعات ودول العالم الثالث فهو عنف سياسي ولكل نوع ضحاياه المميزون بطبيعة الحال والجزائر كغيرها من بلدان العالم الثالث عاشت ظاهرة العنف السياسي منذ استقلالها، وقدمت ضحايا له كانوا هم خيرة أبنائها وصانعي مجدها (رغم اختلاف اتجاهاتهم السياسية والفكرية والأيديولوجية) غير أنها لم تعرف ما يسمى بالعنف المدرسي الذي هو موضوع حديثنا، فهو ظاهرة جديدة في أغلب مجتمعاتنا العربية ومنها المجتمع الجزائري .

وحتى نأخذ صورة شاملة وواضحة عن هذه الظاهرة لا بد من طرح الأسئلة التالية :

1- هل تعتبر مدارسنا الآن أقل أمنا عما كانت عليه سابقا ؟

2- ما نوع السلوكات العدوانية التي تحدث داخل المدارس ؟

3- كم عدد حوادث العنف التي تحدث داخل المدارس ؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة نحاول إلقاء الضوء على صورة العنف واتجاهاته في كل من المجتمعات الغربية والعربية وفي الجزائر على التوالي:

1- اتجاهات العنف المدرسي في الدول الغربية :

بدأت معظم المؤسسات التعليمية في أوربا و أمريكا تعاني من آثار العنف منذ بداية تسعينيات القرن الماضي (ق**20**) بعد أن كان محصورا في مدارس متواجدة بمناطق تعتبر بؤر توتر اجتماعي.

مسحا حول الدارس الأمريكية كانت نتائجه أن أكثر **WASHINGTONPOST**فقد أجرت صحيفة الـ من **77** ٪ من الأمريكيين يعانون من القلق والخوف على أمن مدارسهم.

وفي سنة **1998** أشارت إحدى الدراسات إلى أن التلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين **12-18** سنة قد تعرضوا إلى **1.2** مليون حادثة عنف في المدرسة خلال هذه السنة فقط (هذا العنف من مصادر مختلفة من التلاميذ والمعلمين والإدارة).

-وفي سنة **1994** قدمت وزارة العدل الأمريكية الإحصائيات التالية :

-جرائم الأحداث زادت بين سنتي **1992**، **1988** بنسبة **68** ٪.

-حوادث الاعتداء العنيفة زادت سنة **1992** بنسبة **80** ٪

-جرائم القتل من طرف الأحداث ارتفعت بنسبة **55** ٪

-جرائم الاغتصاب زادت بنسبة **27** ٪

وحتى تتصور وضعية المدارس الأمريكية وما تعانيه من نتائج العنف في السنوات الأخيرة نقدم نتائج المسح الذي أجري على عينة من التلاميذ والأساتذة:

- **18** ٪ من التلاميذ يشعرون بالخوف من السلوكات العدوانية داخل المدرسة .
- **18** ٪ يشعرون بالخوف في الطريق نحو المدرسة .
- **40** ٪ سرقت أدواتهم المدرسية خلال سنة **1993** فقط بناء على تصريحاتهم.
- **18** ٪ تعرضوا إلى التهديد بالسلاح خلال سنة **1993** دائما .
- **11** ٪ صرحوا أنهم حملوا السلاح مرات عدة إلى المدرسة خلال سنة **1993**.
- **33** ٪ من الأساتذة الذين شملتهم الدراسة يؤكدون أن السلوكات العدوانية والعنيفة التي صدرت من التلاميذ قد أثرت على فعالية أدائهم الدراسي وعلى تحصيل التلاميذ أيضا.
- **19** ٪ من (المدرسين) الذين شملهم المسح يعلنون أنهم تعرضوا إلى السب و الشتم من قبل تلامذتهم.
- **08** ٪ من المدرسين أكدوا تعرضهم للتهديد و الاعتداء الجسدي.
- **02** ٪ من المدرسين صرحوا بأنهم هوجموا و هم يؤدون عملهم داخل المدرسة .

"من قبل كل **منWEAPEN CARRYING AT SCHOOL**وأجري مسح حول العنف المدرسي بعنوان " " أظهرت نتائجه مدى التخوف الناتج عن **BAUL M. KINGERY** "**و MARK.B.COGGESHALL»**

ازدياد عدد التلاميذ الذين يحملون السلاح معهم إلى مدارسهم والذين بلغت نسبتهم حوالي **10.7** ٪ من مجموع تلاميذ المدارس سنة **1995** .

"**AND CHILDREN GUN VIOLENCE**"دراسة بعنوان"**KARENSLOVAK** وأجرت الباحثة " على مجموعة من الأقسام الدراسية خلال الموسم الدراسي **1998**،**1999** كانت نتائجها كالتالي :

- **57** ٪ من المفحوصين يقرون بقدرتهم على امتلاك السلاح.
- **47.5** ٪ من المفحوصين يقرون أنهم يعرفون تلاميذ آخرين بإمكانهم الحصول على السلاح .
- مجموعة كبيرة من التلاميذ يشكون من تعرضهم للاعتداء باستعمال السلاح.

وفي الدراسة التي قامت بها وزارة التربية الفرنسية خلال الفترة من **1981** إلى **1984** وشملت مجموعة من المدارس ظهر أن العنف قد عم أغلب المؤسسات التربوية متخذا الأشكال التالية:

- **60** ٪ من المدارس المخصصة للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم بين **10**، **14** سنة تعاني من الاعتداء على الآخرين، السطو بالقوة، سلب الممتلكات.
- **73** ٪ من المدارس تعاني من ظاهرة تعرض الأساتذة لعدوان لفظي (شتم وإهانة).
- أغلب المؤسسات التربوية الفرنسية تعاني من ظاهرة السرقة .

– وفي بلجيكا اضطرت الحكومة إلى تشكيل لجنة خاصة لمواجهة ظاهرة العنف المدرسي المتفاقمة بغية التشخيص الدقيق لها، وتوصلت بعد الأبحاث التي قامت بها سنة **1992** إلى أن **38** ٪ من التلاميذ المتمدرسين ارتكبوا مخالفات وجنحا وجرائم خلال فترة الدراسة بمعدل مرة واحدة على الأقل.

–وفي بريطانيا تؤكد الإحصائيات الرسمية مسؤولية برامج التلفزيون ومحتوى البرامج التعليمية وإهمال الأسرة لأبنائها وعدم متابعتهم عن مشكل العنف وانتشاره بين تلاميذ المدارس .

وأمام التنامي المفرط لهذه الظاهرة المرضية في المجتمعات الغربية الأوربية تشكلت لجان أوربية مشتركة للبحث في أسباب المشكلة وطرق علاجها بالأساليب العلمية المناسبة .

2– اتجاهات العنف في الدول العربية :

رغم أن المدارس في البلدان العربية تعاني أيضا من ظاهرة العنف والسلوك العدواني إلا أن واقعها مازال أحسن من واقع المدارس في الغرب بسبب العوامل الثقافية، الاجتماعية والدينية التي تحكمها .

وقد أجرى الأستاذ مصطفى سويف دراسة حول أنواع السلوك العدواني والمنحرف الذي تعاني منه المدارس المصرية اعتمادا على تقرير عينة متكونة من **25** أستاذا ثانويا، **26** مستشار توجيه مدرسي، أظهرت نتائجها وجود اتفاق بين الأساتذة ومستشاري التوجيه في ترتيب أنواع السلوك المنحرف مع اختلاف في نسبة الترتيب كما يوضحه الجدول التالي :

العينة	الترتيب	نوع السلوك المنحرف	النسبة
الأساتذة	**01**	مظاهر التخريب	**72** ٪
	02	السلوك العدواني	**72** ٪
	03	تعاطي المخدرات	**24** ٪
	04	التحرش الجنسي	**16** ٪
	05	تعاطي الكحول	**12** ٪
مستشارو التوجيه المدرسي	**01**	مظاهر التخريب	**61.53** ٪
	02	السلوك العدواني	**61.53** ٪
	03	تعاطي المخدرات	**19.23** ٪
	04	التحرش الجنسي	**11.53** ٪
	05	تعاطي الكحول	/

جدول يبين أنواع السلوك المنحرف لدى التلاميذ داخل المدرسة

وأجرت الأستاذة "فريال صالح" دراسة عن العنف في المدارس الأردنية توصلت من خلالها إلى النتائج التالية:

– أكد **98** ٪ من التلاميذ وجود العنف في مدارسهم. ودليل ذلك ما حدث سنة **1995** إذ توفي تلميذ وأدخل بعض المدرسين المستشفى نتيجة حوادث العنف داخل المدرسة.

– أكد **49** ٪ من التلاميذ وجود شذوذ جنسي في الوسط المدرسي.

– أكد **81.5** ٪ من التلاميذ حدوث العنف والسلوكات العدوانية فيما بينهم.

– أكدت **92.2** ٪ من الطالبات انتشار الظاهرة بينهن بصورة مقلقة .

العنف المدرسي في الجزائر :

لم يعط الباحثون والمهتمون بقضايا المدرسة الجزائرية –سواء من المنتمين لوزارة التربية الوطنية أو لمختلف الأجهزة الأمنية –كبير اهتمام لظاهرة العنف إلا منذ نهاية القرن الماضي (القرن **20**) وبداية القرن الحال(**ق21**)، وهذا بعد أن أدت الظاهرة إلى سقوط ضحايا داخل المؤسسات التربوية (موت تلميذ وأستاذ بإحدى ثانويات ولاية تيبازة).

في هذا الوقت شكلت وزارة التربية الوطنية لجنة وطنية لإعداد: " إستراتيجية وطنية" للوقاية من العنف المدرسي ومحاربته داخل المدارس الجزائرية. وقد تم اعتماد ثلاثة محاور رئيسية تتكون منها هذه **CHARTE DE L'ECOLE**الإستراتيجية العامة وهي: – ميثاق المدرسة

– القوانين واللوائح الداخلية.
– مجال الاتصال مع المحيط والمجالس المختلفة .

غير أن نتائج عمل هذه اللجنة–كغيرها من اللجان–لم تظهر في واقع مدرستنا لأسباب متعددة منها:

– عدم استقرار الإطار سواء في عمله باللجنة أو في منصبه المرتبط بعمل هذه اللجنة الأمر الذي لا يساعد على تقدم الأعمال والبحوث، بل يؤدي إلى ضياع الجهد وهدر الوقت .
– عدم وجود سياسة بحث تربوي واضحة رغم وجود هيآت وأجهزة مختصة (مراكز ومعاهد وغيرها)
–عدم تشجيع الأخصائيين في الميدان (باحثين تربويين ونفسيين، رجال تربية ذوي خبرة، رجال أمن مختصين... الخ).
–تغير السياسات التعليمية وطغيان الفكر السياسي على القرارات في جهاز التربية والتعليم وهو الأمر الذي أثر سلبا على التعامل بموضوعية مع ما يحدث في المدرسة الجزائرية من ظواهر. فأغلب الإصلاحات التي حدثت في البرامج التعليمية كان دافعها القضاء على توجه سياسي مفترض وجوده بالبرامج (برنامج صنع التوجه الليبرالي، وآخر ساهم في نشر الفكر الشيوعي، أو في نشر الإرهاب و هكذا) .

بهذه الممارسات عزل الفكر التربوي وهمشت الغايات والأهداف الحقيقية من البحث وأفرغ كل عمل تربوي من محتواه وأصبح مجرد إجراء إداري الهدف منه مواكبة القرارات الفوقية سواء كانت إدارية أو سياسية ومسايرتها .

وقد أجرت مفتشية أكاديمية الجزائر (قبل تقسيمها إلى **3** مديريات للتربية: شر ق، وسط، غرب) دراسة عن العنف المدرسي هدفت من خلالها إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :

1– هل هناك عنف (سلوك عدواني) يمارس داخل المؤسسات التربوية ؟
2– ما هي مظاهره أو صوره وأشكاله ؟
3– ما هي مصادره ؟ (التلاميذ، المدرسون، الإدارة) ؟

شكلت عينة الدراسة من منطقتي بن عكنون، وسيدي امحمد بالعاصمة وضمت **138** تلميذا، **175** تلميذة من منطقة بن عكنون، **95** تلميذا، **110** تلميذة من منطقة سيدي امحمد. وكانت نتائج هذه الدراسة كالتالي :

أ – منطقة بن عكنون : **89.78** ٪ من التلاميذ، **92.57** ٪ من التلميذات أكدوا جميعا وجود العنف في المدرسة الجزائرية.

ب– منطقة سيدي امحمد: **68.42** ٪ من التلاميذ، **63.63** ٪ من التلميذات أكدوا جميعا وجود العنف في المدرسة.

أما بالنسبة للإجابة عن السؤال الثاني والمتعلق بمظاهر العنف وأشكاله فقد أثبتت الدراسة تشابه هذه المظاهر إن لم يكن تطابقها مع تلك التي تحدث في كل بلدان العالم بما فيها أوربا وأمريكا. وهنا يطرح تساؤل عن أسباب هذا التشابه في مظاهر وصور السلوك العدواني بين عينات متباعدة من الناحية الثقافية؟ (عينة في الجزائر، وأخرى في بريطانيا مثلا) يمكن الإجابة عليه بالقول أن عدم الاختلاف بين أفراد من العالم الثالث وآخرين من العالم الغربي يمكن إرجاعه إلى ما يلي:

التقارب بين هؤلاء الأفراد بالنسبة للسن والمستوى الثقافي .
– التشابه في البيئة المدرسية (نظام التسيير الإداري والتربوي والمادي والمالي، طرق الاتصال داخل المدرسة وخارجها ... الخ).
– تأثير وسائل الاتصال في تقارب الأفكار والسلوكات (تأثير البرامج التلفزيونية، الانترنيت... الخ).

ج- عدم الاختلاف في مظاهر السلوك العدواني بين منطقتي بن عكنون وسيدي امحمد مع اختلاف في النسبة بين المنطقتين (نسبة السلوك العدواني أقل في بن عكنون) كما يوضحه الجدول التالي :

المنطقة	مظهر السلوك العدواني	ذكور	إناث
بن عكنون	السب و الشتم	٪ **82.60**	٪ **97.14**
	الضرب	٪ **65.21**	٪ **58.85**
	التخريب	٪ **59.42**	٪ **74.28**
	التهديد	٪ **39.85**	٪ **29.71**
	السرقة	٪ **65.94**	٪ **69.14**
	المساومة	٪ **21.04**	٪ **14.85**
	إتلاف أدوات الغير	٪ **52.17**	٪ **57.14**
	التحرش الجنسي	٪ **40.57**	٪ **22.85**
	التنابز بالألقاب	٪ **63.76**	٪ **65.14**
سيدي امحمد	السب و الشتم	٪ **71.57**	٪ **73.63**
	الضرب	٪ **37.89**	٪ **17.27**
	التخريب	٪ **18.94**	٪ **03.63**
	التهديد	٪ **13.68**	٪ **06.36**
	السرقة	٪ **38.94**	٪ **30.00**
	المساومة	٪ **06.31**	٪ **05.45**
	إتلاف أدوات الغير	٪ **25.26**	٪ **19.09**
	التحرش الجنسي	٪ **17.89**	٪**18.18**
	التنابز بالألقاب	٪ **71.57**	٪ **60.90**

جدول يبين مظاهر السلوك العدواني حسب المنطقة والجنس. وأما بالنسبة لمصدر العنف فهناك تشابه بين العينتين وبين الجنسين في كون التلميذ هو المصدر الأول للعنف مثلما يوضحه الجدول التالي :

	مصادر العنف	ذكور	إناث
بن عكنون	التلميذ	٪ **68.11**	٪ **78.28**
	الأستاذ	٪ **39.11**	٪ **28**
	الإدارة	٪ **26.81**	٪ **29.14**
سيدي محمد	التلميذ	٪ **51.57**	٪ **48.18**
	الأستاذ	٪ **43.15**	٪ **38.18**
	الإدارة	٪ **38.94**	٪ **41.81**

(العنف المدرسي د.أحمد حويتي- الملتقى الدولي الأول حول العنف جامعة محمد خيضر بسكرة)

أسباب العنف المدرسي :

إذا أردنا معرفة الأسباب الحقيقية للعنف المدرسي علينا الإطلاع على نتائج مختلف الدراسات التي أجريت حول الموضوع والمقارنة بينها والتعرف على مختلف العوامل التي اقترن وجودها مع حدوث الظاهرة في مختلف البيئات ومحاولة استنتاج العوامل الأكثر تكرارا ودواما وتزامنا مع حدوث العنف أو السلوك العدواني، وبهذه الطريقة يمكن الوصول إلى العوامل الرئيسية المسببة للعنف المدرسي .

وفي هذا الإطار نحاول عرض أهم التصورات والأفكار المتعلقة بالموضوع والمستقاة من دراسات وبحوث نفسية أجريت بمختلف دول العالم وعالجت القضية في بيئات وثقافات متباينة:

. أثبتت دراسة قامت بها وزارة العدل الأمريكية عام **1994** أن العنف المدرسي سببه الشعور بالبأس، وسهولة امتلاك السلاح، وإغراءات سوق المخدرات.

. ويعتقد باحثون آخرون أن الشهرة هي الدافع الرئيسي لممارسة سلوك العنف والعدوان من طرف الحدث أو المراهق، فهو يعتدي على زملائه ويحطم تجهيز المدرسة أوالقسم ويستفز أستاذه ليسمع كلمة (شجاع)، (لا يبالي بأي أحد)... الخ إشباعا لرغبته في الظهور ومحاولة منه إثبات ذاته أمام الجنس الآخر.

– ويرى بعض الباحثين أن مفهوم العنف ودوره في أذهان التلاميذ هو السبب في السلوك العدواني أو العنيف ، إذ يعتقدون أنه السبيل الأمثل والوسيلة المناسبة لحل الصراعات و المشاكل مع الغير، ولذلك فإن التقليل من ظاهرة العنف– حسب هؤلاء الباحثين–يجب أن ينطلق من تغيير ذهنيات التلاميذ تجاه فكرة العنف .

– وهناك من يرجع الظاهرة إلى الظلم الاجتماعي وغياب العدالة الاجتماعية خاصة في أمريكا حيث تحظى مدارس الطبقات العليا والوسطى (الطبقات الغنية) بكل المساعدات المادية والمعنوية وبكامل اهتمام المسئولين بينما تهمل مدارس الطبقات الفقيرة .

والحقيقة أن الأمر نفسه موجود في المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري، ولكن بشكل آخر حيث أنه رغم معاملة المدارس بنفس الدرجة من الاهتمام والعناية وتوفير مختلف الضروريات المادية والمعنوية إلا أن تواجد بعض المدارس في بيئات وأحياء دون مستوى الفقر (أكواخ وبيوت قصدير وانعدام أدنى شروط الحياة) يجعل منها بيئة خصبة لنمو العنف خاصة في ظل الوعي الاجتماعي لدى التلاميذ وإحساسهم أكثر بتهميش أحيائهم وظلمها وعدم حصولها على نصيبها من موارد التنمية .

–وهناك من الباحثين من يرجع العنف إلى عدم اهتمام الأسرة بأبنائها واشتغالها بأمور أخرى كالعمل "بأمريكا. **G.FOX**طول اليوم مثل"أسباب العنف المدرسي إلى عدم قدرة **GLASSER**""يرجع **CHOISE THEORY**– وفي كتابه" الفرد على بناء علاقات سليمة وحميمية مع أقرانه وأبناء بيئته. "العنف المدرسي"د. أحمد حويتي–جامعة الجزائر من البحث المقدم في الملتقى الدولي الأول حول العنف بجامعة محمد خيضر بسكرة **2003.**

–وفي الكويت نشر مقال حول ظاهرة العنف المدرسي أرجع أسباب العنف في المؤسسات التربوية الكويتية إلى غياب نصوص قانونية رسمية تنظم العلاقات بين التلميذ والأستاذ والإداري وتحمي كل طرف من عنف الآخر. وإذا وجدت بعض القوانين المؤطرة للظاهرة فلا يهتم المسئولون بتطبيقها، كما أرجع الظاهرة أيضا إلى تفاقم ظاهرة الغيابات المدرسية (وما ينجر عنها) ، وإلى التدخين وتعاطي المخدرات .

– وتوصلت الأستاذة فريال صالح، في الدراسة الميدانية التي أجرتها حول" العنف المدرسي في الأردن إلى أن أسبابه في المدارس الأردنية تتمثل فيما يلي :

– تأثير رفاق السوء بنسبة **70.20** ٪

– شعور الطلاب والطالبات بظلم المدرسين بنسبة **61.40** ٪

– التفرقة في المعاملة بين التلاميذ بنسبة **53.10** ٪

– ممارسة المدرسين لأساليب غير تربوية في تعاملهم مع التلاميذ بنسبة **47.90**٪

معاملة الأسرة للطفل بأسلوب عنيف بنسبة **35.5** ٪ وهو ما يؤدي بهؤلاء التلاميذ إلى انتهاج العنف أسلوبا في التعامل مع المحيط (رفاق، معلمين... الخ).

ويمكن تلخيص أسباب العنف المدرسي على الشكل التالي:

1- أسباب مرتبطة بطبيعة المؤسسة التعليمية ذاتها: تصميمها، عدد التلاميذ بالأقسام، طبيعة المرافق الضرورية لها، نوعية الخدمات المقدمة للتلاميذ... الخ.

2- أسباب مرتبطة بالمدرسين وطريقة تعاملهم مع ظروف العمل: مثل عدم المواظبة وما ينتج عنها من فوضى وتمرد بين التلاميذ خاصة في ظل ظاهرة الاستحلاف التي انعكست آثارها سلبا على التحصيل المدرسي نتيجة ضعف الأستاذ المستخلف من ناحية المنهجية في العمل، بالإضافة إلى طبيعة شخصيات بعض الأساتذة التي قد تكون سببا في إثارة العدوانية والتمرد لدى التلاميذ .

3- أسباب متعلقة بالتلاميذ: لطبيعة تنشئتهم الاجتماعية، وانحرافهم النفسي خاصة إن وقعوا تحت تأثير المخدرات، وشعورهم بالظلم وإحساسهم بالفشل في جوانب معينة من حياتهم ومحاولة تعويضهم عن ذلك، والتأثر الكبير بأفلام ومشاهد العنف.

4- أسباب بيداغوجية: مثل استعمال أساليب وطرق ومناهج العمل القديمة التي أثبتت البحوث عدم جدواها في تنشيط قدرات الطفل وتحسين تحصيله المدرسي، أو انعدام خطة علمية لمتابعة التلميذ وتوجيهه وتقييمه.

5- أسباب تنظيمية وقانونية : مثل انعدام التنسيق بين الأسرة والمدرسة ومختلف المؤسسات ذات العلاقة بخدمة التلميذ، عدم قيام المجالس المختلفة بأدوارها التربوية خاصة مجالس التأديب، وعدم وجود قوانين واضحة تحكم عمل المؤسسات التربوية، وكذا عدم وجود آليات لمعالجة الاختلاف الذي قد يحدث بين الأطراف الفاعلة في المؤسسة (التلاميذ، الأساتذة، العمال، الإدارة ... الخ).

6- أسباب تتعلق بأمن المؤسسات التربوية: مثل النقص في وجود رجال الأمن بمحيط المؤسسة أو عدم وجودهم أصلا. وقد أحدث وجود هذا العامل (دوريات الأمن حول المؤسسات التربوية) تعبيرا إيجابيا في ضبط سلوك التلاميذ ليس داخل المؤسسة فحسب بل وحتى خارجها، حيث كانت تسجل في هذا السياق اعتداءات يومية أمام المؤسسات خاصة عند دخول وخروج التلاميذ إلا أنه بعد تكثيف دوريات الشرطة وقت دخول وخروج التلاميذ، وأحيانا تكليف أعوان من الشرطة بالبقاء أمام المؤسسات بصفة قارة سجل انضباط تام وهدوء كامل أمام المؤسسات.

7- أسباب تعود لوسائل الإعلام: سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة.

وهنا يسجل الدور الخطير للإعلام المرئي (سينما، تلفزيون، أنترنيت) بمختلف وسائله وأساليبه .

والمتأمل فيما تتركه المسلسلات والأفلام من خلال السينما والتلفزيون والمواقع الإلكترونية وغيرها من أثر في الشخصية إحساسا ومشاعر وسلوكا يدرك القدرة الكبيرة لهذه الوسائل في توجيه السلوك الإنساني ومساهمتها الكبيرة في تشكيل السلوك العدواني والعنف لدى تلامذتنا في مختلف المراحل خاصة مرحلة المراهقة (المرحلة التعليمية المتوسطة والثانوية).

ومن كل هذا نستنتج أن العنف كظاهرة مرضية لا تفسر بسبب واحد فقط إنما تفسر تأثير كل مؤسسات المجتمع انطلاقا من الأسرة والمدرسة ووصولا إلى وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة.

أسباب عامة:

– التباعد الفكري والوجداني بين المواطن والمسئول في مختلف أجهزة الدولة بسبب سيطرة التفكير السلطوي على عقل هذا الأخير .

– سيطرة الرؤية الأحادية على تصرفات مسئولينا وتهميش الفرد وعدم اعتباره هو الغاية من كل نشاط هادف.

– تشجيع السلوك العدواني والعنيف من خلال تقبله كأمر واقع وعدم استنكاره اجتماعيا وأخلاقيا من قبل المجتمع عامة.

– انهيار كثير من القيم التي تعتبر صمام أمان ضد تفكك المجتمع كقيمة العمل، الكفاءة، السلم الاجتماعي، إغاثة المظلوم ونجدته، النهي عن المنكر... الخ.

– فشل النظام التربوي في الوصول إلى تكوين شخصية سوية وناضجة (تكوين مواطن صالح).

– كثافة البرامج التربوية وعدم بنائها على أسس تراعي قدرات الطفل وميوله ورغباته.

– التفكك العائلي واضطراب العلاقات الأسرية مما يؤدي إلى غياب الجو الصحي والمناسب لنمو الأفراد نموا طبيعيا (المعاملة غير التربوية للطفل) .

– الوضع الاقتصادي المتدني للأسرة الأمر الذي يؤثر على علاقات الطفل بأقرانه من الأسر الغنينة، وعلى علاقاته ونظرته للمسئولين وأجهزة الدولة المختلفة (تنمية الحقد والكراهية والعداء نحو الآخر).
– ضعف التأطير التربوي والإداري بالمدرسة مما يشعر الطفل بالملل ويؤدي به إلى ممارسة سلوك العنف والعدوان كتعبير عن رفضه للوضع و عدم رضاه عنه .
– الصراعات السياسية داخل المجتمع الأمر الذي يؤدي إلى توفير المناخ الذي يساعد على ممارسة العدوان، والذي حدث في المجتمع الجزائري منذ سنة **1991** أكبر دليل على دور هذا العامل في ظهورا لعنف إن لم تتوافر الضمانات الأساسية (التكوين الجيد) لدى الفرد والمجتمع معا .
– عدم الاستغلال التربوي لأوقات فراغ الفرد بسبب انعدام الفضاءات المناسبة لممارسة الهوايات لدى الفرد .
– الإحباط الناتج عن عدم إشباع حاجات الطفل المختلفة وخاصة الأساسية منها. *الوقاية من العنف المدرسي.*

الوقاية من العنف في المجتمعات الغربية :

لقد اعتمدت أغلب المدارس الأمريكية في توفير الأمن بها على الوسائل البشرية كالحراس وأعوان الأمن والوسائل المادية كآلات التصوير وأدوات التحكم في مداخل ومخارج المدارس، لكن هذه الوسائل لم تؤد إلى تخفيض العنف بالقدر المطلوب.

"أن من يستطيع وقاية المراهق من العنف الموجه لذاته**RESNICK** ولذلك يرى بعض الباحثين مثال" أو للآخرين هما الآباء أوالمدرسون فقط، ولكن نجاح أفراد هاتين الفئتين في هاته المهمة الصعبة يتوقف على قدرتهم ونجاحهم في إقامة علاقات تربوية مع الأبناء أو التلاميذ كما " الذي يدعو إلى ضرورة التفكير في برامج وقائية ضد العنف**W.GLASSER**يؤكد ذلك" المدرسي مثل برنامجه الوقائي الذي يرتكز على محاولة التقليل من معدلات الشعور بالشقاء واليأس وزيادة الشعور بالسعادة لدى التلاميذ وهذا عن طريق توظيف أخصائيين في هذا المجال (مستشارين للوقاية من العنف داخل المدرسة) .

وفي سنة **1994** دعت النائبة العامة "جانيت رينو"إلى تجميع الأحداث في معسكرات خاصة، وتامين المدارس بالوسائل الضرورية، وإعداد برامج تربوية تقي الأطفال من احتراف الجريمة، وهذا في إطار الوقاية من جنوح الأحداث.

ومن الأساليب التي اتبعتها بعض الدول لمواجهة جرائم الأحداث و الحد من جنوحهم إدخال الصغار الجانحين إلى السجون مع المجرمين الراشدين قصد ردعهم و هذا بعد فشل مختلف الطرق الإصلاحية المتبعة في إعادة تربيتهم وتوجيههم.

– وفي بداية هذا القرن وضعت الإدارة الأمريكية –في عهد الرئيس بوش- برنامجا للوقاية من الجنوح والتخفيض من حجم العنف الممارس داخل المؤسسات التعليمية ويتضمن: **PERSISTENTLY DANGEROUS SCHOOLS**

1– تحديد المدارس دائمة الخطورة

2– مطالبة إدارة المؤسسات بكتابة تقارير دورية عن حوادث العنف داخل المؤسسة إلى الجهات الوصية.

هو الإجراء نفسه الذي بدأت العمل به وزارة التربية الوطنية في الجزائر منذ الموسم الدراسي **2007–2008**، حيث طلبت من إدارة مختلف المؤسسات التربوية في كل الأطوار إرسال إحصائيات مفصلة عن حوادث العنف داخل المؤسسة ومصادرها وضحاياها من التلاميذ أو المدرسين أو الإداريين

3– السماح بتحويل التلاميذ من المؤسسات الخطيرة إلى المؤسسات العادية، وطرد التلميذ من القسم إذا كان مصدر إزعاج للآخرين.

غير أن المختصين في مجال التربية يرون أن برنامج الرئيس الأمريكي هذا غير عملي ويصعب تطبيقه للأسباب التالية:

1- جميع المؤسسات التربوية أصبحت مهددة بخطر العنف المدرسي.

2- صعوبة تحديد المدارس دائمة الخطورة بسبب انتشار الظاهرة في كل المدارس من جهة وبسبب عدم وجود مقاييس علمية لقياس درجة خطورة الظاهرة.

3- إن فكرة تصنيف المدارس الخطيرة يطرح إشكاليات أخرى كنفور التلاميذ والمدرسين والإداريين من هذه المدارس الأمر الذي يخلط كل جوانب التنظيم بالنسبة للتوظيف والتنظيم التربوي وهياكل الاستقبال وغيرها ويزيد من تعقيد الظاهرة بدل العمل على حلها.

وهناك من الباحثين من لجأ إلى العقوبات البدنية مقترحا إياها كوسيلة للتقليل من العنف داخل المدارس والحد من الصدام والصراع بين التلاميذ رغم أن الكثير من المربين يعارضون هذا الأسلوب بشدة بسبب عدم ضمان نتائجه والخوف من انعكاساته السلبية على الصحة النفسية للتلاميذ .

- وفي سياق الوقاية من العدوان والعنف دائما استعمل بعض الباحثين طريقة تمثلت في إدخال مادة TRADITONAL MARTIAL ARTS COURSE T.M.AC دراسية ضمن البرنامج المدرسي تسمى ويهدف إلى تنمية المهارات الجسمية والنفسية بغية تعليم التلاميذ طرق الدفاع عن النفس بطرق غير عنيفة، وتعليمهم الصبر والحلم والقدرة على التركيز والتفكير ... الخ.

وأعطي هذا البرنامج – في إطار التجربة- لعينة من **60** تلميذا يتصفون بدرجة عالية من الانحراف والعدوانية في إحدى المتوسطات التي تضم أكبر عدد من الأحداث الجانحين. و بعد مقارنة نتائج هذه العينة مع نتائج المدارس التي لم تعتمد هذه المادة تم استنتاج أن وجود هذه المادة ساهم فعلا في التقليل من سلوك العنف لدى التلاميذ وفي هذا الإطار يقول"تريلسون" "سلبا في الإتجاهات العدوانية لدى الأحداث . **T.M.AC** أن كل المعطيات والأرقام تؤكد تأثير مادة"

- ويوجد برنامج آخر للوقاية من العنف والسلوك العدواني يسمى) ، يستعمل في**أمريكا COMMUNITY ORIENTED POLICING SERVICES C.O.P.S** منذ **1998** بهدف وقاية تلاميذ المدارس من الانحراف والعنف. وقد كلف خزينة الدولة مبلغا يقدر بـ **420** مليون دولارا صرفت على تدريب ما لا يقل عن **3800** رجل أمن مدرسي .

وبغية تقييم مختلف البرامج الوقائية لاستغلالها حسب الأهداف المسطرة لها يجري "معهد هاملتون " منذ بداية القرن الحالي دراسات شاملة لاختيار مدى فاعلية هذه البرامج وقياس دوركل منها في الحد من ظاهرة الانحراف والعدوان المدرسيين.

وتجري في الدول الأوروبية تجارب متعددة قصد التحكم في ظاهرة العنف المدرسي نذكر منها:

DANIELLE PIERRELLE" تحت إشراف **SAINT DENIS–** في فرنسا: تجربة"سان دونيس"ببروكسل.**PARQUET**–في بلجيكا: تجربة "باركي ".**SCHESWINGO HOLSTEIN–** في ألمانيا : تجربة " ونظرا لحداثة هذه التجارب والدراسات مازالت نتائجها بالمدارس الأوروبية غير واضحة وما يمكن قوله بالنسبة لهذه البرامج السابقة الذكر هو أنها ذات طابع علاجي أكثر منه وقائي؛ فهي تتعامل مع ظاهرة العدوان أو الجنوح بعد أن تصبح سلوكا واقعيا. وبهذا المعنى تصبح كل العينات التجريبية غير عادية أي أنها كانت تملك خصائص العنف المدرسي أو ذات استعدادات نفسية واجتماعية وعقلية لتمثل هذا السلوك.

فالبرنامج الوقائي الحقيقي هو الذي يستطيع الحفاظ على خصائص الشخصية سوية عادية ويتمكن من عزل العوامل المتعددة النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن تنقل عدوى هذا العنف للمدارس وبين التلاميذ.

الوقاية من العنف في المجتمعات العربية و الإسلامية و منها الجزائر :

ضمانا لحماية أبنائنا من مخاطر اكتساب السلوك العنيف يجب العمل بما يلي :

1- تقديم الدعم اللازم ماديا كان أو معنويا لكل من الأسرة والمدرسة مع تحميل الأسرة كامل مسؤوليتها في التربية- حتى تستطيع كل منها القيام بدورها كاملا خاصة في مواجهة آثار العولمة على تنشئة الأطفال وتجنيهم خطر الانسلاخ عن هويتهم وأصالتهم .

وقد تفطن وزير التربية الأمريكي في عهد الرئيس"ريغن"لخطورة غياب دور الأسرة فقال محذرا من تفكك هذه الأخيرة : "إن تدهور أوضاع الأسرة الأمريكية يعتبر أعظم تهديد لحياة وأمن أولادنا على المدى البعيد،إن على أمريكا ألا تفقد أعظم وأهم معقل للتربية في المجتمع، المعقل الذي حافظ ونمى مثلنا العظيمة كاملة. إنه يجب على هذه الأمة (يقصد أمته الأمريكية طبعا) ألا تسمح بالفناء لهذا المعقل الذي يتمتع بقدرة لا تباري في حماية ورعاية أطفالنا "

2- ضرورة مراجعة النظام التربوي الحالي بالتركيز على تكثيف الأنشطة التي تساهم في تنمية الجانب الاجتماعي والأخلاقي لدى الطفل وتدعيم عملية التكفل الشامل بالتلميذ خاصة في مراحل النمو الحساسة (الطفولة و المراهقة).

3- التفكير في البعد النفسي والتربوي عند الشروع في تصميم و بناء المؤسسات التربوية (مساحة الأقسام، الساحة، المساحات الخضراء، موقع الإدارة، المكتبة... الخ).

4- فتح المجال للأخصائيين النفسيين والتربويين حتى يساهموا في مساعدة التلاميذ والمدرسين والإداريين والأسر للتعامل مع هذه الظاهرة المرضية بهدف القضاء عليها.

5- تفعيل دور كل عوامل التربية غير المباشرة (الشارع، المسجد، وسائل الإعلام ... الخ) وخاصة الدور التربوي الذي يهدف إلى المحافظة على قيم المجتمع وأعرافه وتقاليده.

6- تكثيف حصص التوعية بخطورة الظاهرة على مستقبل الأمة عبر كل وسائل الإعلام بدءا بالتليفزيون لقوة تأثيره.

7- ضرورة إجراء مراقبة دورية لمحلات الفيديو والسينما وقاعات الانترنت وتقنين عملها بدقة من طرف السلطات المختصة حتى نضمن عدم عرضها ما يساهم في تنمية السلوكات غير الاجتماعية لدى أبنائنا .

8- ضرورة مراقبة الشارع و محاربة بؤر الفساد التي تعتبر من أهم العوامل المساعدة على نشأة السلوك العدواني (الملاهي، أماكن القمار، الحانات... الخ).

9- التفكير في بناء دولة لا تزول بزوال الرجال –كما قال الرئيس الراحل هواري بومدين رحمه الله يوما ما ... ، دولة مؤسسات، ذات سلطات منفصلة ومستقلة.

10- ممارسة الديمقراطية الحقة في اختيار الحكام،مع ضرورة تمتع كل مسئول بمصداقية شعبية حقيقية .

11- العمل على جعل مشكلة العنف المدرسي مشكلة مجتمع بأكمله عن طريق تكثيف عمليات التحسيس والتوعية حتى تتحول محاربته –كآفة اجتماعية – سلوكا تلقائيا من جميع المحيطين بالتلميذ داخل المدرسة وخارجها .

12– محاربة كل مؤشرات الاستهداف سواء على مستوى بعض الظواهر السلوكية الشخصية (نوع اللباس وما يزينه من رسوم وكتابات، الخواتم غير العادية، السلاسل في الرقبة، في اليد، النظارات الشمسية بعض تسريحات الشعر...الخ) أو على مستوى بعض السلوكات العامة (السجائر، الكحول، المخدرات...)

13– تكثيف الأنشطة الثقافية والرياضية داخل المدارس شرط مراقبتها بدقة وتوجيهها، وإسناد الإشراف عليها لأشخاص منتقين بعناية حتى لا تتحول إلى وسيلة مساعدة على انتشار العنف والسلوك العدواني مثلما يلاحظ في أغلب مؤسساتنا التربوية حيث تسند هذه الأنشطة إلى أشخاص يفتقدون للمعرفة بالطفل وخصائصه، ومن ثم لطرق التعامل المناسبة معه ، بالإضافة لخصائصهم الشخصية (الأخلاق والقيم)
التي لا تتناسب وتكليفهم بهذه المهمة الحساسة (مهمة أمن المؤسسة والتلميذ).

14– تنمية روح المطالعة وحب الكتاب والقراءة لدى التلميذ، الأمر الذي يضمن لنا وقايته من الانحراف والعنف لأن المطالعة والقراءة تصنع للفرد عالما خاصا وبيئة متميزة، فهو دوما منشغل بما يقرأ، كما أن عالم القراءة يحميه و يجعله في مأمن من تأثيرات محيطه .

15– ضرورة قيام الإعلام بدوره التربوي و الحضاري، وهذا لا يتأتى إلا بوضع هذا الجهاز تحت مسؤولية رجال الفكر والأخلاق والواعين بحقيقة الصراع العالمي الراهن والمؤمنين أنه صراع حضاري يهدف الغرب من خلاله إلى القضاء على هويتنا وكينونتنا وتحويلنا إلى وسائل وأدوات يستغلها وقت الحاجة وبالكيفية التي يريد وللغرض الذي يشاء .

نظريات العـدوان

يمكن تصنيف النظريات المفسرة لنشأة السلوك العدواني والعنف على الشكل التالي:

- نظريات مفسرة للعدوان من منظور اقتصادي.
- نظريات مفسرة للعدوان من منظور علم النفس.
- نظريات مفسرة للعدوان من منظور علم الاجتماع.

وقبل الشروع في شرح كل نظرية على حدة بودي أن أشير إلى أن تفسير السلوك العدواني كغيره من السلوكات الإنسانية الأخرى، يتأثر باتجاهات الباحثين وفلسفتهم في الحياة وتصورهم للإطار العام الذي يتحرك الإنسان داخله ويحكم كل مكونات شخصيته ميولا كانت أو اتجاهات أو سلوكات أو استعدادات أو سمات أو غيرها. وكل تفسير للشخصية الإنسانية أو أحد مكوناتها يصب في الاتجاه الذي يخدم ميولهم الفكرية أو العقائدية .

فعلماء النفس ذوو التوجه الرأسمالي المهتمون بدراسة السلوك الاجتماعي لحكام الأنظمة الرأسمالية وساستها يحاولون دائما إعطاء غطاء إيديولوجي للسياسة العدوانية المعادية للديمقراطية والسلم تحت مسميات مختلفة كالدفاع عن الحريات وحماية حقوق الإنسان والأمن الدولي... الخ. وهذا الغطاء ليس في حقيقته إلا تبريرات لنزعة السيطرة والتسلط على الثروات البشرية والاقتصادية والتحكم في مصادر الغنى و موارده. وفي إطار حماية النظام الرأسمالي والتعبير عن الانتماء للفكر الفردي يمكن تفسير وفهم النظريات التي ترجع العدوان لأسباب بيولوجية وفيزيولوجية وطبيعية دون التركيز على الدور الهام الذي تلعبه الظروف الاقتصادية والاجتماعية – وما ينتج عنها من ظروف نفسية– في نشأة السلوك العدواني.

فهي تحاول إبعاد اهتمام الفكر الإنساني وانشغاله بدور العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في إحداث الشعور بالظلم، والإحباط المؤديين للسلوك العدواني في نهاية المطاف.

وكرر على تبرير الفكر الرأسمالي للسلوكات العدوانية ظهرت تيارات فكرية لتبرير السلوك العدواني المضاد (رد فعل) ممثلة في التفسير الاشتراكي والشيوعي للعدوان والعنف الاجتماعيين .

وفيما يلي توضيح لأهم النظريات التي حاولت تفسير السلوك العدواني:

أولا : النظريات المفسرة للعنف من منظور مادي اقتصادي :

1- النظرية الماركسية اللينينية :

لقد ربط" ماركس"و"لينين"مشكلة العنف بقوانين التطور الاجتماعي والصراع الطبقي والثورة الاجتماعية وديكتاتورية البروليتاريا والدفاع عن المكاسب الشرعية ... الخ فالعدوان حسبهم هو رد فعل لعدوان واقع على الطبقة الكادحة.

"2GOODE- نظرية المصدر (المورد) لصاحبها "

يرى هذا العالم أنه كلما زادت الموارد التي يتحكم الشخص فيها– داخل نسق اجتماعي معين–كلما زادت القوة التي يستطيع استغلالها للتحكم في الموقف، وقلت ممارسته الفعلية للعدوان. فالفرد يلجأ للعنف عندما تكون موارده غير كافية سواء كانت هذه الموارد مادية (مال) أو معنوية (جاه ...الخ).

" 1923 : 3STRAUS- نظرية الأنساق العامة لصاحبها "

يعتقد صاحب النظرية أن العدوان نتاج طبيعي لعملية التفاعل الاجتماعي الذي يحدث داخل الأسرة فهو ليس سلوكا شاذا إنما هو صورة طبيعية من صور التفاعل والتواصل.

"1977، والذي يرجع العدوان إلى التفاعل المتبادل4GARBACIRO–النظرية الإيكولوجية لصاحبها "
بين التنظيم الاجتماعي (خاصة الأسرة) وبين عوامل البيئة الأخرى .

"في نهاية سبعينيات القرن الماضي (ق20)5BURGESS– النظرية التطورية: وقدمها الباحث"

لتفسير العنف الموجه ضد الأطفال، ويعتقد أن العنف ضد الطفل داخل الأسرة يزداد كلما ضعفت سلطة الأب و ضعف الارتباط بين الآباء والأولياء وانعدمت الثقة بينهما.

ثانيا : النظريات المفسرة للعنف من منظور علم النفس :

1- النظرية الجسمية: ويعتقد أصحابها أن ما يوجه سلوكنا سواء في حالته السوية أو المرضية (العدوان، الانحراف...الخ) هو العوامل الفيزيولوجية سواء كانت على مستوى الجهاز العصبي أو الجهاز الغدي أو على مستوى الكروموزومات ... الخ (نظرية لوميروزو، النظرية الحيوية ...الخ)

2- النظرية الحيوية الاجتماعية: ظهرت في نهاية القرن 19، و يعتقد أصحابها أن جميع أفعال الإنسان تحدث نتيجة عاملين اثنين هما: الفرد ذاته، البيئة.

3- نظرية التحليل النفسي : و يعتقد أصحابها (و على رأسهم فرويد) أن الحياة الإنسانية تقوم على حافزين فطريين هما : الدافع الجنيني (الليبيدو) ، الدافع للعدوان .

4- النظرية السلوكية : يؤمن أنصار هذه النظرية أن السلوك العدواني شأنه شأن كل ما يطلق عليه اسم سلوك، هو عملية غير فطرية ولا موروثة، فهو سلوك متعلم ومكتسب عبر مراحل النمو المتعددة للشخصية الإنسانية وخاصة المراحل المبكرة من هذا النمو.

5- نظرية التحليل العاملي :

ويهتم أصحابها بدراسة وقياس ما يسمى"السمات اللاسوية" للشخصية الإنسانية التي تظهر في حالات الاضطراب النفسي والعقلي (العصاب والذهان) أو تظهر في حالات الاضطراب السلوكي (الانحراف والعدوان والجنوح).

6- النظريات النفسية الاجتماعية :

وقد ساهم أصحابها بقوة في شرح مفهوم العنف والعدوان واستطاعوا توجيه أنظار الباحثين إلى مجال المشكلات الاجتماعية والثقافية ودورها في نشأة السلوك العدواني، وهذه النظريات كثيرة نذكر منها: **MOWRER**، نظرية ماير، نظرية ميرل، نظرية **BOWELBY** نظرية الارتباط المغاير، نظرية نظرية الذات ... الخ.

ثالثا : النظريات المفسرة للعدوان من منظور علم الاجتماع :

1- نظرية التفاعل الرمزي:

وترى أن العدوان سلوك يتعلمه الطفل عن طريق تفاعله مع محيطه العام بدءا بتفاعله مع أمه والمقربين منه كالإخوة والأجداد ثم رفاق اللعب وغيرهم. ويتعلم هذا المتعلم عن طريق الاحتذاء والتقليد،أوكوسيلة لحل المشاكل والصراعات أو باعتباره الطريقة الوحيدة لإشباع الحاجات المختلفة .

2- نظرية التعلم الاجتماعي:

ويعتقد أصحابها أن السلوك العدواني مكتسب يتعلمه الفرد عن طريق ملاحظة مختلف النماذج التي تصادفه أو يتعرض لها في محيطه الاجتماعي الواسع (الوالدين، الأقارب، المدرسة، الجيران الرفاق... الخ) أو خلال التجارب التي يعيشها.

3- نظرية التعلم بالتوقع :

وترى أن السلوك العدواني –كبقية السلوكات الأخرى- تحدث اعتمادا على ما يتوقعه الشخص- من خلال سلوكه هذا – من تحقيق أهداف ورغبات معينة تعتبر أهم ما يرغب فيه ويفضله في هذه الفترة الراهنة.

4- النظريات البيئية: و تصنف إلى قسمين:

الأولى : وتؤمن بوجود علاقة معينة بين السلوك العدواني ومتغيرات البيئة الطبيعية والفيزيقية.

الثانية: وتؤمن بوجود علاقة معينة بين السلوك العدواني ومتغيرات البيئة النفسية والاجتماعية للفرد، وأشهر نظريات هذه الفئة الثانية هي:

نظرية العدوان، الإحباط، نظرية تعلم العدوان من الأب، نظرية التسامح إزاء العدوان... الخ

ولا شك أن متغيرات البيئة خاصة المتغيرات الاجتماعية تعتبر أخطر العوامل في الوقت الراهن تأثيرا في إحداث السلوك العدواني، خاصة وسائل الإعلام بأنواعها.

المراجع

01- د.سامية محمد جابر،**1988م**، الانحراف والمجتمع، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

02- د.محمد علي محمد،**1987م**، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، د.ط، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية.
03- د.لطفي بركات أحمد، **1981م**، الطبيعة البشرية في القرآن الكريم، ط**1**، دار المريخ للنشر.
04- د.عبد الباسط عبد المعطي، **1985م**، البحث الاجتماعي (محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده)،د.ط، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة .
05- محمد لبيب النجيحي، **1981م**، دور التربية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول النامية، ط**2**، دار النهضة العربية بيروت، لبنان .
06- د.حنفي محمود سليمان،د.س، الأفراد، د.ط، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
07- ماجدة كمال علام، **1985م**، الرعاية الاجتماعية والخدمة الاجتماعية، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، محطة الرمل، الإسكندرية.
08- د.أحمد حمد، **1982م**، مقومات الجريمة ودوافعها، ط**1**، دار القلم ، الكويت .
09- د.عبد الرحمن محمد عيسوي، **1990م**، علم النفس الجنائي، د.ط، الدار الجامعية ،بيروت.
10- مصطفى العوجي، **1987م**، دروس في العلم الجنائي، ط**2**، مؤسسة نوفل ش م م ، بيروت .
11- محمد بن اسماعيلي، **1992**، سوء التوافق الدراسي لدى المراهقين ، ط1، مطبعة الكاهنة .
12- د. محمد أحمد سراج، **1989**، ضمان العدوان في الفقه الإسلامي، ط1، كلية دار العلوم، القاهرة.
13- د.مختار بوعناني ،**1995**، المساعد على بحث التخرج ، ط**1**، دار الفجر ، وهران .
14- وينفريدهوبر، تح: د.مصطفى عشوي ،**1995**، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
15- ابن الشيخ فريد زين الدين، **1995**، علم النفس الجنائي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
16- د.موفق هاشم صفر الحلبي، **2000**، الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين (أسبابها، أعراضها، الوقاية منها، معالجتها) ،ط**2**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان .
17- قفي زهواني، بن دريدي فوزي، د.س، كيف تربي ابنك ، د.ط، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر.
18- أ.شعشوع عبد القادر، **2001/2000**، الجنوح وأنماط التفكير الأخلاقي، د.ط، جامعة وهران، الجزائر .
19- د.آرثر شنايدر، تح: وداد الشيخ، **1992**، كيف تتعايش مع التوتر العصبي، ط**1**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
20- د.محمد نصر الدين ياحي، د.س، الضغط والقلق والحالات العصبية، د.ط، دار الهدى، عين مليلة الجزائر.
21- يوسف الأقصري ،**2002**، كيف تفهم الشباب وتتعامل معهم، ط**1**، دار الطائف للنشر والتوزيع، القاهرة .
22- عبد الله ناصح علوان ،**1989**، تربية الأولاد في الإسلام، ط**1**، شركة الشهاب ، الجزائر .
23- د.مصطفى غالب، **2000**، في سبيل موسوعة نفسية (الشذوذ النفسي) ، د.ط، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
24- الطاهر عيسى، **1994**، المراهق و المجتمع (دراسة مقارنة) ، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
25- د.عبد الرحمن الوافي، د.س، في سيكولوجية الشباب، د.ط، دار هومه، الجزائر.
26- يوسف الأقصري، **2002**، كيف تتكلم وتتحاور بطريقة أفضل، ط**1**، دار اللطائف، القاهرة.
27- يوسف الأقصري، **2002**، كيف تتخلص من تصرفاتك السلبية، ط**1**، دار اللطائف، القاهرة.
28- يوسف الأقصري، **2001**، الثقة بالنفس (كيف تقوي ثقتك بنفسك أمام الآخرين؟)، ط**1**، دار اللطائف، القاهرة.
29- أكرم عثمان،**2002**، الخطوات المثيرة لإدارة الضغوط النفسية، **ط1**، دار بن حزم لبنان، بيروت
30- د.عبد الرحمن محمد العيسوي، **2004**، اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، ط**1**، منشورات الحلبي الحقوقية .
31- د. معتز سيد عبد الله، د.س، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، م**1**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
32- د. معتز سيد عبد الله، د.س، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، م**1**، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
33- د.طلعت مصطفى السروجي، **1998**، سياسات الرعاية الاجتماعية (والحاجات الإنسانية) ، ط**1**، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي.

34– د.عبد الرحمن محمد العيسوي، **2004**، الجريمة والشذوذ العقلي، ط**1**، منشورات الحلبي الحقوقية.
35– د.محمد أحمد الفضل الخاني، **2006** ، المرشد إلى فحص المريض النفساني، ط**1**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
36– د.عبد المحسن عبد المقصود سلطان، **2005**، دور المجتمع نحو أبنائه من ذوي الاحتياجات الخاصة، ط**1**، دار العلم و الثقافة للنشر والتوزيع.
37– د.عبد الرحمن محمد العيسوي، **2004**، سيكولوجية الإرهابي، ط**1**، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت.
38– د.عبد الرحمن محمد العيسوي،**2004**،علاج المجرمين،ط**1**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
39– د.عبد الرحمن محمد العيسوي،**2004**، دوافع الجريمة،ط**1**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.
40– د. منصور رحماني، د.س، الوجيز في القانون الجنائي العام، د.ط، دار العلوم، الجزائر.
41– د. منصور رحماني، د.س، علم الإجرام والسياسة الجنائية، د.ط، دار العلوم، الجزائر.
42– بدرة معتصم ميموني، **2005**، الإضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ط**2**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
43– فرانسوا كلوتيه، تح: جميل ثابت، ميشال أبي فاضل، **1992**، الصحة النفسية، ط**1**، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان .
44– د.نادية شرادي، **2006**، التكيف المدرسي للطفل والمراهق على ضوء التنظيم العقلي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
45– د. أحسن طالب ، **2001**، الوقاية من الجريمة ، ط**1**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
46– فرانسوا كلوتيه، **1992**، الصحة النفسية، ط**1**، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان .
47– هيلين دوتش، تح : اسكندر جرجي معصب ،**2007**، علم نفس المرأة (الطفولة والمراهقة)، ط**1**،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت .
48– أ.د. حسين حسن سليمان، **2005**، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، ط**1**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت .
49– أ.د. عباس محمود مكي، **2007**، الخبير النفسي–جنائي– وتنائي الجرائم الأخلاقية المعاصرة، ط**1**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
50– د. ملكة أبيض، **2008**، الطفولة المبكرة والجديد في رياض الأطفال، ط**3**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان .
51– د.نادية شرادي، **2006**، التكيف المدرسي للطفل و المراهق على ضوء التنظيم العقلي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
52– فريق من الاختصاصيين،**1993**، المجتمع والعنف، ط**3** ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
53– أ.سعيد زيان، **2007**، تربية الطفل بين النظري والتطبيقي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية.
54– د.علي سموك، **2006**، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل مقاربة سوسيولوجية، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة .
55– د.عبد الرحمن محمد العيسوي،**2004**، موسوعة ميادين علم النفس – العنف الأسري – ط**1**، دار الراتب الجامعية ، بيروت ، لبنان .
56– أ.د. بشير معمرية، **2007**، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس، د.ط، منشورات الحبر، الجزائر.
57– أ.د. بشير معمرية، **2007**، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (ج**2**) ، د.ط، منشورات الحبر، الجزائر .
58– أ.د. بشير معمرية، **2007**، بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس (ج**3**) ، د.ط، منشورات الحبر، الجزائر .
59– د.مصباح عامر، **2003**، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، ط**1**، شركة دار الأمة، الجزائر .
60– د.إسماعيل خليل إبراهيم، **2008**، التربية الحديثة للمراهقين، ط**1**، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع .
61– كاظم الشبيب ،**2007**، العنف الأسري، ط**1**، المركز الثقافي العربي، المغرب .
62– د.عبد الباسط متولي خضر، **2008**، الإرشاد الأسري في عصر القلق والتفكك، د.ط، دار الكتاب الحديث، (القاهرة، الكويت، الجزائر) .
63– جاسم محمد داوود، **2009**، الطرق الحديثة في تربية الطفل، ط**1**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر.

64- نوبل تايخز، **1987**، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
65- د.عدنان الدوري، **1984**، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط**3** ، منشورات ذات السلاسل، الكويت .
66- جعفر عبد الأمير الياسين، **1981**، أثر التفكك العائلي، ط**1**، عالم المعرفة، بيروت .
67- د.محمد سلامة محمد غباري، **1987**، أسباب جنوح الأحداث، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
68- مصطفى حجازي، د.س، الأحداث الجانحون (دراسة ميدانية نفسانية اجتماعية)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت .